

ظلامه أبي طالب

«تاريخ ودراسة»

تأليف

السيد جعفر مرتضى العاملي

■ الإهداء

■ تقديم وتوطئة

الفصل الأول

هذا هو عمرو بن العاص..

■ بداية

■ عمرو يحتمي بعورته

■ كشف العورات ينجي من الهلكات

■ الإمام على عليه السلام يصف عمرواً

■ سورة نزلت في عمرو بن العاص

■ عمرو بن العاص في كلام الرسول صلى الله عليه وآله

■ الإمام الحسن عليه السلام يصف عمرواً

■ ابن العاص أم ابن أبي سفيان

■ ماذا عن أم عمرو بن العاص!

■ من مخزيات عمرو

■ معاوية وعمرو عند عمر بن الخطاب

■ عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص في الحبشة

■ جعفر بن أبي طالب ينجو من سم عمرو

الفصل الثاني

لمحات عن أبي طالب عليه السلام

■ اسمه

■ صفة أبي طالب عليه السلام ومكانته

■ أبو طالب في كلمات النبي صلى الله عليه وآله والأنمة عليهم السلام

■ أبو طالب عليه السلام كفيل النبي صلى الله عليه وآله

■ انى مقتول

■ وصية أبى طالب عليه السلام لقريش

الفصل الثالث

من تاريخ أبى طالب عليه السلام

■ بداية

■ المفاوضات الفاشلة

■ قريش لم تصل الى نتيجة

■ ماذا بعد فشل المفاوضات؟

■ قرار المقاطعة

■ فى شعب أبى طالب

■ والخلاصة

■ تضحيات على عليه السلام

■ ابو طالب عليه السلام يضحى بولده

■ نقض الصحيفة

■ حنكة.. وإيمان

■ التحدى فى أقصى مداه

■ من مواقف أبى طالب عليه السلام

■ نتائج، وأثار

■ سؤال وجوابه

■ عام الحزن

■ الحب فى الله والبغض فى الله

الفصل الرابع

إيمان أبى طالب عليه السلام

- [إيمان أبي طالب عليه السلام عند أهل البيت عليهم السلام](#)
- [أهل البيت عليهم السلام أدري](#)
- [تأليف في إيمان أبي طالب عليه السلام](#)
- [من أدلة إيمان أبي طالب عليه السلام](#)
- [أهل البيت أعرف](#)
- [التضحيات والمواقف](#)
- [تشنيع الأعداء](#)
- [أشعاره الصريحة بالإيمان](#)
- [مدائح أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله](#)
- [النار محرمة على أبي طالب عليه السلام](#)
- [النبي صلى الله عليه وآله يحب عقيلاً حين](#)
- [كان على دين الله](#)
- [المسلم المؤمن](#)
- [خلاصة جامعة](#)
- [رواياتهم تدل أيضاً على إيمانه](#)
- [النبي صلى الله عليه وآله يرجو الخير لأبي طالب عليه السلام](#)
- [أبو بكر فرح بإسلام أبي طالب عليه السلام](#)
- [التشهد قبل الموت](#)
- [استغفار النبي صلى الله عليه وآله له](#)
- [تشيع جنازته ومراسم دفنه](#)
- [لماذا لم يأمر بالصلاة عليه؟](#)
- [رثاء على عليه السلام لأبيه](#)
- [ولا أبو سفيان كأبي طالب عليه السلام](#)
- [أبو طالب عليه السلام الداعية إلى الإسلام](#)
- [الاعتراف بممارسة التقية](#)

- موقف النبي صلى الله عليه وآله من أبي طالب عليه السلام
- أنا على دين أبي طالب عليه السلام
- شفاعة النبي صلى الله عليه وآله له
- إقراره على زواجه بمسلمة
- من لم يقر بإيمان أبي طالب عليه السلام
- دفاع النبي صلى الله عليه وآله عن أبي طالب عليه السلام
- بعد قتل الفرسان الثلاثة
- غضب النبي صلى الله عليه وآله لأبي طالب عليه السلام
- وما لأحد عنده من نعمة تجزى
- ملاحظة: معالجة رواية الكشي

الفصل الخامس

أبو طالب عليه السلام المظلوم المفترى عليه

■ الأدلة الواهية

- 1 - حديث الضحاح
- 2 - إرث عقيل لأبي طالب عليه السلام
- 3 - آية: {وَيُنَادُونَ عَنْهُ}
- 4 - آية النهي عن الاستغفار للمشرك

■ ملاحظة

- 5 - {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}
- 6 - {وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}
- 7 - الذي ينجى من الوسوسة

- أبو بكر حين أسلم أبوه
- أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتدي
- هل صلى أبو طالب عليه السلام؟

■ أبو طالب عليه السلام خير الأخيار

■ خطيبات وأرجاز المديني

الفصل السادس

مؤمن آل فرعون

■ سرية إيمان أبي طالب عليه السلام

■ لا بد من كتمان الإيمان

■ مفارقات محيرة

■ ذنب أبي طالب عليه السلام الذي لا يغفر

■ مفارقات.. ذات دلالة

■ حال أبي طالب عليه السلام حال رسول الله صلى الله عليه وآله

■ أبو لهب ونصرة النبي صلى الله عليه وآله

■ سر افتعال الرواية

الفصل السابع

مع شيخ الأبطح في شعره

■ شعر أبي طالب عليه السلام

■ الشعر بدايةً ومنطلقاً

■ ديوان أبي طالب عليه السلام

■ الرجل الفذ

■ المصادر والمراجع

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله.

وغطريف مجد للذرى للذرى
ارتقى

أبا طالب يا صفوة الفضل والتقى

مزاياه مذ رواه بالنبل والتقى

جهادك صان العلم والحلم
والحجى

به نور دين الله في الكون أشرفا

به حفظ الله النبي محمداً

بمغناك غرس المكرمات وأورقا

فبوركت فذاً أوحدياً لقد زكا

الكمال به آياته فيك حققا

خلقت كما قد شاء ربك آية

من الأنبياء الأكرميين تألقا

ونورك في أصلاب خير سلالة

وأرحام طهر ملؤها الصفو والنقا

تحدرد في الأصلاب وهي شوامخ

معاً قبل خلق الخلق في العرش

لأن علياً نوره نور أحمد

علقا

ومن قبل لا والله لم يتفرقا

ومن عجب أن يجمعا منذ آدم

النبوة فيها فاز من كان أسبقا

ومذ ظهرت من ذلك النور شعبة

إلى العرش والكرسي في مده

وأشرق في صافي محياك باهر

ارتقى

بأستارها قلب الموالي تعلقا

فبوركت عرشاً للولاء وكعبة

مكة المكرمة ١٥/١٢/١٤٢١هـ

الصفحة

٦

الصفحة

٧

تقديم وتوطئة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

فإننا نشهد في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والمقروءة، هجمة شرسة على حقائق الدين، وشرائعه، وأحكامه، وعلى حماته، ورموزه، وأعلامه..

وقد ضاعف هؤلاء الجناة من هجماتهم التي تتضح بالحق واللؤم، وبالتعصب المقيت، الذي لم يجدوا إلى إخفائه سبيلاً، لأنهم يرون كيف أن الإسلام الحق المتمثل بأطروحة أهل البيت عليهم السلام، ونهجهم القائم على التمسك بحبل ولايتهم، والاعتقاد بإمامتهم، يزيد تألقاً، وسطوعاً، وإشراقاً، خصوصاً بعد سقوط حكم الشاه في إيران، ثم ما سجّله أبناء هذا النهج الأعداء البررة، من انتصارات على أعداء الإنسانية، في كل اتجاه، الأمر الذي زاد من قوة انطلاقة الإسلام في مختلف أرجاء المعمورة، ليعمر القلوب بالهدى والنور، ويغمرها بالمحبة والسلام، ويأخذ بأزمته ليسلك بها سبل الحق ومناهجه، ويقودها إلى فردوس

الصفحة

٨

الرضا الإلهي ومباهجه..

وقد تكفلت فئات وجهات كثيرة، بالسعي لإطفاء هذا النور، نور الإسلام الحق، بأفواههم: **{وَاللَّهُ مِنْكُمْ نورهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}**. [الصف ٨ - ٨]. و **{المشركون}**، والمتعصبون، والأذئاب الحاقدون..

وكانت لهم أساليبهم الماكرة، وسبلهم اللإنسانية المختلفة، فقد تفننوا في اختراع وسائل الخداع، والتزوير للحق، والكيد لأهله، على طريقة دس السم في الدسم، فيما يثيرونه من أجواء، وما يطرحونه من أفكار، من خلال وسائل إعلامهم المرئية والمسموعة، وما يبثونه عبرها من حوارات مصطنعة، وفي مسلسلاتهم، ومختلف برامجهم المشبوهة، حتى الترفيفية، فضلاً عما يزعمون أنها ثقافية منها..

وأصبح كل همهم التسويق للباطل، ولأهله بطريقة التجني والافتراء، وتزوير الحقيقة ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

فعرضت تلك القنوات ولا تزال تعرض أفلاماً ومسلسلات كثيرة، فيها الكثير من الإفك والخيانة، لن يكون آخرها المسلسل الذي بثته إحدى الفضائيات عن الحجاج، ثم عن عمرو بن العاص، حيث سعوا إلى إقناع الناس بأن للحجاج قيمته ومكانته، وبأن عمرو بن العاص، من

عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين، حتى ليخيل إليك أنه يصلح لأن يكون وصياً، إن لم يكن يصلح لأن يكون نبياً!!..

الصفحة

٩

ثم هم في الجانب الآخر يصورون أبا طالب، شيخ الأبطح، عليه السلام، ومستودع الوصايا، والذي تقول النصوص إنه من أوصياء النبي عيسى عليه السلام، على أنه الرجل المصر على الشرك، والعناد، فلا يخضع للحق، ولا يستجيب لنداء الله، رغم أنه يعيش كل أجواء الإيمان، ويرى الدلائل والمعجزات لرسول الله صلى الله عليه وآله، الواحدة تلو الأخرى.

وهو يعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من كل أحد سواه، لأنه كفله ورباه، وأيده، ورعاه، ودافع عنه وناصح، وجاهد في سبيل حفظه، وحفظ دعوته، وكافح..

وحين وجه إلينا بعض الإخوة سؤالاً عن هذه المفارقات، وحتم علينا الواجب إجابته الصريحة والواضحة، وإن كانت لأهل الإفك جارحة، كان لا بد لنا في هذا البحث المقتضب، من أن نقدم إلى القارئ الكريم طائفة من النصوص التاريخية التي توضح له الحقيقة، وتزيل أية شبهة أو لبس، سواء فيما يرتبط بتاريخ وسيرة عمرو بن العاص، أم فيما يرتبط بتاريخ، وسيرة، وعظمة، وحقيقة إيمان أبي طالب عليه السلام المظلوم والمفتري عليه..

من أجل ذلك كان لا بد من تقديم فصل نعرض فيه بعض ما يدل على حقيقة عمرو بن العاص..

ثم نعرض فصولاً نتحدث عن أبي طالب عليه السلام، وعن جهاده، وتضحياته، وعن إيمانه، وفضائله..

فإلى ما يلي من فصول ومطالب:

الصفحة

١٠

الصفحة

١١

الفصل الأول

هذا هو عمرو بن العاص..

الصفحة
١٢

الصفحة
١٣

بداية:

إن إعطاء لمحة عن عمرو بن العاص، في تاريخه، وفي ممارساته.. وفي العديد من شؤونه يفرض علينا عرض طائفة من النصوص، مقتصرين من المصادر على أقل القليل، رغم أن بالإمكان حشد العشرات بل المئات منها..

وإنما أثرنا التخفيف من حجم المصادر، لأننا اعتقدنا: أن ذلك لم يعد ضرورياً، بعد أن أصبحت أجهزة الكمبيوتر قادرة على تقديم مقادير وافية وكافية منها، لكل من أحب ذلك.. فلا ضير إذن من إيكال أمر تكثرها إلى القارئ، الراغب في ذلك، ما دام أن الباب قد أصبح مفتوحاً أمامه، ولم يعد الاشتغال بتكثيرها يمثل أولوية ملحة، بل ربما يكون الأولى هو الانصراف إلى ما هو أهم، ونفعه أعم..

ومهما يكن من أمر، فإننا قد اخترنا للقارئ الكريم طائفة من النصوص قادرة على إعطائه الصورة التي رسمها لنا التاريخ بملامحها الواقعية، التي يسعى أصحاب الأهواء إلى العبث بها، واستبدالها بصورة تغاير الحقيقة، ولا تعكس إلا خيالات وأوهاماً، ولا تجد لها منطبقاً على

الصفحة
١٤

صعيد الواقع. بل هي مرفوضة جملة وتفصيلاً، حتى على سبيل التقدير والافتراض.. والذي اخترناه منها هو ما يلي:

عمرو يحتمي بعورته:

١ - إن هناك حادثة اشتهرت فيما بين عمرو بن العاص والإمام علي عليه السلام أيما اشتهار، وهي حادثة مبارزته للإمام علي عليه السلام، حيث إنه لم يجد وسيلة تتجيه من سيفه في واقعة صفين، إلا كشف عورته، ليصرف الإمام علياً عليه السلام عنه، وينجو هو بنفسه، والقضية معروفة ومشهورة..(١)

وقد قال الوليد بن عقبة يرد على معاوية، ويذكر كشف عمرو لسواته:

يقول لنا معاوية بن حرب	أما فيكم لو اترككم طلب
يشد على أبي حسن علي	بأسمر لا تهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه	ونقع الحرب مطرد يؤوب
فقلت له: أتلعب يا ابن هند	كأنك بيننا رجل غريب
أتغرينا بحية بطن واد	إذا نهشت فليس لها طيب
وما ضبع يدب ببطن واد	أتيح له به أسد مهيب

الصفحة

١٥

بأضعف حيلة منا إذا ما	لقيناه ولقياه عجيب
سوى عمرو وفته خصيتاه	وكان لقلبه منه وجيب
كأن القوم لما عاينوه	خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمرؤ أبي معاوية بن حرب	وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي	فأسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو، وقال: إن كان الوليد صادقاً فليلق علياً، أو فليقف حيث يسمع صوته. وقال

عمرو:

يذكرني الوليد دعا علي	ونطق المرء يملؤه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش	يطر من خوفه القلب الشديد

معاوية بن حرب والوليد	فأما في اللقاء فأين منه
إذا ما شد هابته الأسود	وعيرني الوليد لقاء ليث
وقد بُلَّت من العلق اللبود	لقيت ولست أجهله علياً
وماذا بعد طعنته أريد	فأطعنه ويطعني خلاساً
وأنت الفارس البطل النجيد	فرمها منه يابن أبي معيط
لطار القلب وانتفخ الوريد	وأقسم لو سمعت ندا علي
عليك ولطمت فيك الخود..(٣)	ولو لأقبيته شقت جيوب

وراجع محاوره عمرو بن العاص، ومعاوية حول هذه القضية أيضاً..(٣) فإنها محاوره طريفة، ويا ليتهم يعرضونها، ويعرضون سائر ما جرى بهذا الخصوص، في مسلسلاتهم أيضاً!!..

كشف العورات ينجي من الهلكات:

ومن المفارقات: أنه قد جرى لبسر بن أبي أرطأة مع الإمام علي عليه السلام في صفيين، نفس ما جرى لعمرو، حيث حمى نفسه من سيف علي، بكشف سواته أيضاً..(٤)
قال ابن عبد البر: «وللشعراء فيهما أشعار كثيرة مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب..(٥) منها فيما ذكره ابن الكلبي، والمدائني، قول الحارث بن نصر الخثعمي، وكان عدواً لعمرو بن العاص، وبسر بن أبي أرطأة:

أفي كل يوم فارس لك ينتهي	وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء
بدت أمس من عمرو فقتع رأسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر: ألا انظرا	لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقية

ولولاهما لم تتجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهية

الصفحة

١٧

متى تلقيا الخيل المغيرة
وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
صباحة
وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا
نحوركما إن التجارب
كافية..(٦)

الإمام علي عليه السلام يصف عمرواً:

ومن الواضح: أن الإمام علياً عليه السلام، كان أعرف بعمر بن العاص من كل أحد، فضلاً عن هؤلاء المتحذلقين المغرضين، وهو أصدق منهم قولاً فيه، لأن له حاجزاً من دينه، يمنعه من قول غير الحق، أو التجني والحيف، حتى على أعدائه..
ونختار من النصوص التي روت لنا ما قاله فيه، ما يلي:
١ — قال علي عليه السلام في جماعة، منهم عمرو بن العاص:
«والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أسلموا، ولكن استسلموا، وأسروا الكفر فلما وجدوا
أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منا»..(٧)
٢ — وقال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً له:
«واعجباً لابن النابغة: يزعم لأهل الشام: أن فيّ دعاية، وأني امرؤ تلعبه، أعافس
وأمارس، لقد قال باطلاً، ونطق آثماً.
أما — وشر القول الكذب — إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويُسأل فيبخل، ويسأل فيلجف،
ويخون العهد، ويقطع الإلّ.
فإذا كان عند الحرب، فأني أمر وزاجر هو؟! ما لم تأخذ السيوف

الصفحة

١٨

مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبته..(٨)
أما والله، إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة..

وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتية أنيَّة، ويرضخ له على ترك الدين رضية»..(٩)

٣ — وحين قال عمرو للإمام علي عليه السلام في صفين: أنتسبهنالكفار؟! قال عليه السلام: «يابن النابغة، ومتى لم تكن للكافرين ولياً، وللمسلمين عدواً؟ وهل تشبه إلا أمك التي دفعت بك؟!»..

فقام عمرو، وقال: لا يجمع بيني وبينك بعد اليوم مجلس.
فقال الإمام علي عليه السلام: إني لأرجو الله أن يطهر مجلسي منك، ومن أشباهك..(١٠)

سورة نزلت في عمرو بن العاص:

وروى يونس بن بكير، عن أبي عبد الله الجعفي، عن جابر، عن

الصفحة
١٩

محمد بن علي، قال:

«كان القاسم — أي ابن النبي صلى الله عليه وآله — بلغ أن يركب الدابة، ويسير على النجبية، فلما قبضه الله، قال عمرو بن العاص: لقد أصبح أبتّر.
فأنزل الله تعالى: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}** — عوضاً يا محمد عن مصيبتك بالقاسم — **{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ}**..(١١)

عمرو بن العاص في كلام الرسول صلى الله عليه وآله:

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال عنه وعن معاوية:
«إذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير»..(١٢)
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه مر بعمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، وهما يشربان ويغنيان، في حمزة لما قتل، بهذا البيت:

كم من حوارى تلوح عظامه درء الحروب بأن يجر فيقبرا

الصفحة
٢٠

فقال صلى الله عليه وآله:

«اللهم العنهما، واركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دعاً»..(١٣)

وروى الهيثمي في تطهير الجنان: أن عمرو بن العاص صعد المنبر، فوقع في علي عليه السلام، ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة – أي عند معاوية – والحسن عليه السلام حاضر. فقيل للحسن عليه السلام: اصعد المنبر لترد عليهما. فامتنع، إلا أن يعطوه عهداً أن يصدقوه إذا قال حقاً، ويكذبوه إن قال باطلاً، فأعطوه ذلك. فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أنشدك الله يا عمرو ويا مغيرة، أتعلمان أن النبي صلى الله عليه وآله لعن السائق والقائد، أحدهما فلان؟ – يعني معاوية – . قالوا: بلى.

ثم قال: يا معاوية، ويا مغيرة، ألم تعلمنا أن النبي صلى الله عليه وآله لعن عمرواً بكل قافية قالها لعنة؟

قالا: اللهم بلى الخ..(١٤)

الإمام الحسن عليه السلام يصف عمرواً:

وقد اجتمع عمرو بن العاص مع المغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، في مجلس معاوية، وطلبوا منه أن يحضر الحسن عليه السلام لسبه وسب أبيه، فأرسل إليه فحضر، وجرى بينهم وبينه كلام، فكان مما قاله الإمام الحسن لعمرو في هذا المجلس:

«.. وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح، فتحاكم فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جزارها، الأهم حسياً، وأخبثهم منصياً..»

إلى أن قال:

وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد، وهجوته.

وآذيته بمكة..

وكدته كيدك كله..

وكنت من أشد الناس له تكذيباً..

وعداوة..

ثم خرجت تريد النجاشي، مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة..

فلما أخطأك ما رجوت، ورجعك الله خائباً، وأكذبتك وأشيأاً، جعلت حدك على صاحبك
عمارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب من حيلتك، ففضحك الله، وفضح
صاحبك..

فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية وفي الإسلام..
ثم إنك تعلم، وكل هؤلاء الرهط يعلمون: أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله
بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«اللهم إني لا أقول الشعر، ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة»..
فعليك إذن من الله ما لا يحصى من اللعن.
وأما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سَعَرْت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاكَ
قتله، قلت: أنا أبو عبد الله، إذا نكأت قرحة أدميتها.
ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولا نعاتبك على
ود. وبالله ما نصرت عثمان حياً، ولا غضبت له مقتولاً..
ويحك يابن العاص، ألسنت القائل في بني هاشم، لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل وما السير مني بمستكر
فقلت: ذريني، فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر

لأكويه عنده كية أقيم بها نخوة الأصعر
وشانئ أحمد من بينهم وأقولهم فيه بالمنكر
وأجري إلى عتبة جاهداً ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنتني عن بني هاشم وما اسطعت في الغيب والمحضر
فإن قبل العتب مني له وإلا لويت له مشفري..(١٥)

ولا ندري لماذا لا يذكرون في تلك المسلسلات قصة نسب عمرو إلى العاص بن وائل، مع أن المرجحات تشير إلى أنه ابن أبي سفيان، فإنه قد اختصم فيه أبو سفيان، والعاص بن وائل، فحكّموا أمه في ذلك، فقالت: إنه من العاص بن وائل.

فقال أبو سفيان: أما إني لا أشك أني وضعته في رحم أمه، فأبت إلا العاص..
ف قيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً!!
فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقة علي، وأبو سفيان شحيح.
ففي ذلك يقول حسان بن ثابت:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل

الصفحة

٢٤

تفاخر به إما فخرت ولا تكن تفاجر بالعاص الهجين بن وائل
وإن التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخير الناس كلما تجمعت الأقوام عند المحافل..(١٦)

ماذا عن أم عمرو بن العاص!:

فأما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب: «ربيع الأبرار».. قال:
كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمةً لرجل من عنزة، فسببت، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة، فكانت بغيًا، ثم أعتقها، فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب، وأمّية بن خلف الجمحي، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي، في طهر واحد، فولدت عمراً، فادعاه كلهم، فحكمت أمه فيه، فقالت: هو من العاص بن وائل، وذلك لأن العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً.
قالوا: وكان أشبه بأبي سفيان.

وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الشمائل..(١٧)

من مخزيات عمرو:

وقال المعتزلي:

«وكان عمرو أحد من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة..
ويشتمه..»

ويضع في طريقه الحجارة، لأنه كان صلى الله عليه وآله يخرج من منزله ليلاً فيطوف
بالكعبة، وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها.
وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب ابنة (١٨) رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرجت
مهاجرة من مكة إلى المدينة، فروّعوا، وقرعوا هودجها بكعوب الرماح، حتى أجهضت جنيناً
ميتاً من أبي العاص بن الربيع بعلمها.
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، نال منه، وشق عليه مشقة شديدة، ولعنهم.
روى ذلك الواقدي.

وروى الواقدي أيضاً وغيره، من أهل الحديث:

أن عمرو بن العاص هجا رسول الله صلى الله عليه وآله هجاء كثيراً، كان يعلمه صبيان
مكة، فينشدونه، ويصيحون برسول الله إذا مر بهم،

رافعين أصواتهم بذلك الهجاء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي بالحجر:

«اللهم إن عمرو بن العاص هجاني، ولست بشاعر: فالعنه بعدد ما هجاني»..»

وروى أهل الحديث أن النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص،
عمدوا إلى سلى جمل، فرفعوه بينهم، ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله،
وهو ساجد بفناء الكعبة، فسأل عليه.

فصبر، ولم يرفع رأسه، وبكى في سجوده، ودعا عليهم.

فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام، وهي باكياً، فاحتضنت ذلك السلا، فرفعت عنه فألقته. وقامت على رأسه تبكي، فرفع رأسه صلى الله عليه وآله، وقال: «اللهم عليك بقريش».. قالها ثلاثاً..

ثم قال رافعاً صوته: «إني مظلوم فانتصر».. قالها ثلاثاً.
ثم قام فدخل منزله؛ وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين.
ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله صلى الله عليه وآله، أرسله أهل مكة إلى النجاشي ليزهده في الدين، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة، وليقتل جعفر بن أبي طالب عنده، إن أمكنه قتله، فكان منه في أمر جعفر ما هو مذكور مشهور في السير، وسنذكر بعضه..(١٩)

معاوية وعمرو عند عمر بن الخطاب:

هذا، وقد ذكر ابن عبد ربه: «أن عمرواً قدم من مصر، ومعاوية من الشام على عمر بن الخطاب، فأقعدهما بين يديه، وجعل يسألتهما عن أعمالهما، إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية، فقال له معاوية: أعملي تعيب؟! هلم أخبر الخليفة عن عملي، وأخبره عن عمك! قال عمرو: فعلت أنه بعلمي أبصر مني بعمله، وأن عمر لا يدع هذا الحديث، حتى يصير إلى آخره، فأردت أن أفعل شيئاً أشغل به عمر عن ذلك، فرفعت يدي فلطمت معاوية. فقال عمر: تالله ما رأيت أسفه منك، قم يا معاوية، فاقتص منه. فقال معاوية: إن أبي أمرني أن لا أقضي أمراً دونه.. فأرسل عمر إلى أبيه، فأتى.
فلما قص عليه ما جرى قال: لهذا بعثت إلي؟! أخوه، وابن عمه، وقد أتى غير كبير، وقد وهبت ذلك له..»(٢٠)

عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص في الحبشة:

فأما خبر عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أخي خالد بن الوليد مع عمرو بن العاص، فقد ذكره ابن إسحق في كتاب المغازي قال:
كان عمارة بن الوليد بن المغيرة، وعمرو بن العاص بن وائل، بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله، خرجا إلى أرض الحبشة على

شركهما، وكلاهما كان شاعراً، عارماً، فاتكاً.
وكان عمارة بن الوليد جميلاً وسيماً، تهواه النساء، صاحب محادثة لهن. فركبا البحر، ومع عمرو بن العاص امرأته، حتى إذا صاروا في البحر ليلي، أصابا من خمر معهما، فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص: قبليني.
فقال لها عمرو: قبلي ابن عمك، فقبلته.
فهويها عمارة، وجعل يراودها عن نفسها، فامتعت منه.
ثم إن عمرواً جلس على منجاف (٢١) السفينة يبول، فدفعه عمارة في البحر، فلما وقع عمرو سبح، حتى أخذ بمنجاف السفينة، فقال له عمارة: أما والله لو علمت أنك سابح ما طرحتك، ولكنني كنت أظن أنك لا تحسن السباحة، فضغن عمرو عليه في نفسه، وعلم أنه كان أراد قتله، ومضيا حتى قدما أرض الحبشة.
فلما نزلاها كتب عمرو إلى أبيه العاص بن وائل:
أن اخلعني، وتبرأ من جريرتي إلى بني المغيرة، وسائر بني مخزوم، وخشي على أبيه أن يتبع بجريرته.
فلما قدم الكتاب على العاص، مشى إلى رجال بني المغيرة وبني مخزوم، فقال:
إن هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم، وكلاهما فانتك صاحب

شر، غير مأمونين على أنفسهما، ولا أدري ما يكون منهما، وإني أبرأ إليكم من عمرو وجريرته، فقد خلعتاه.
فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم: وأنت تخاف عمرواً على عمارة! ونحن فقد خلعنا عمارة، وتبرأنا إليك من جريرته، فخل بين الرجلين.
قال: فلما اطمأنا بأرض الحبشة، لم يلبث عمارة أن دب لامرأة النجاشي، وكان جميلاً صبيحاً وسيماً، فأدخلته، فاختلف إليها، وجعل إذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمرواً بما كان من أمره، فيقول عمرو:
لا أصدقك أنك قدرت على هذا، إن شأن هذه المرأة أرفع من ذلك، فلما أكثر عليه عمارة بما كان يخبره — وكان عمرو قد علم صدقه، ورأى من حاله وهيبته وما تصنع المرأة به، إذا كان

معها، وبيتوته عندها، حتى يأتي إليه مع السحر ما عرف به ذلك، وكانا في منزل واحد، ولكنه كان يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه، إن هو رفع شأنه إلى النجاشي .
فقال له في بعض ما يتذاكران من أمرها: إن كنت صادقاً، فقل لها:
فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره، فإني أعرفه، وائتني بشيء منه حتى أصدقك..

قال: أفعّل.

فسألها ذلك، فدهنته منه، وأعطته شيئاً في قارورة، فلما شمه عمرو عرفه، فقال:

الصفحة
٣٠

أشهد أنك قد صدقت! لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد من العرب مثله قط.
ثم سكت عنه حتى اطمأن، ودخل على النجاشي، فقال:
أيها الملك، إن معي سفيهاً من سفهاء قريش، وقد خشيت أن يعرّني (٢٢) عندك أمره، وأردت أن أعلمك بشأنه، وألا أرفع ذلك إليك حتى أستثبت أنه قد دخل على بعض نسائك فأكثر. وهذا دهنك قد أعطته وادهن به.
ثم تذكر الرواية معاقبة النجاشي لعمارة، وأن عمرو بن العاص، قد قال: يذكر ما كان صنع به، وما أراد من امرأته:

تعلم عمار أن من شر سنة	على المرء أن يدعى ابن عم له ابناً
أين كنت ذا بردين أحوى مرجلاً	فلمست براع لابن عمك محرماً
إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه	ولم ينه قلباً غاوباً حيث يمما
قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت	إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما. (٢٣)

جعفر بن أبي طالب ينجو من سم عمرو:

وروي عن عبد الله بن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال:
لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرأ بأرض الحبشة عند النجاشي،

الصفحة
٣١

وعند كثير من رعيته، بأنواع الكيد، وردها الله تعالى عنه بلطفه.

رماه بالقتل.

والسرقة.

والزنى.

فلم يلصق به شيء من تلك العيوب، لما شاهده القوم من طهارته، وعبادته، ونسكه، وسيماء النبوة عليه.

فلما نبا معوله عن صفاته هياً له سماً قذفه إليه في طعام، فأرسل الله هراً، كفأ تلك الصحيفة، وقد مد يده نحوها، ثم مات لوقتته، وقد أكل منها..

فتبين لجعفر كيدته، وغائلته، فلم يأكل بعدها عنده..

وما زال ابن الجزار عدواً لنا أهل البيت..(٢٤)

وقال المعتزلي ما ملخصه:

أما خبر عمرو بن العاص في شخوصه إلى الحبشة، ليكيد جعفر بن أبي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي، فقد رواه كل من صنّف في السيرة.

قال محمد بن إسحق في كتاب المغازي:

حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أم سلمة، زوجة رسول الله صلى الله عليه

وآله، قالت:

لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمناً على ديننا، وعبداً لله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً اتتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي في أمرنا رجلين منهم جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منه الأدم. فجمعوا أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقتة بطريقاً إلا أهدوا إليه هدية.

ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما:

ادفعا إلى كل بطريق هديته، قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم.

ثم قدما إلى النجاشي، ونحن عنده في خير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته، قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا للبطارقة:

إنه قد فر إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا

الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم.

فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهما قربا هدايا الملك إليه فقبلها منهم، ثم كلماه، فقالا له:

الصفحة
٣٣

أيها الملك قد فر إلى بلادك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، جاؤوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا فيهم إليك أشراف قومنا، من آبائهم وأعمامهم وعشائهم، لتردهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعابنوه منهم. قالت أم سلمة: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، من أن يسمع النجاشي كلامهم.

فالت بطارقة الملك وخواصه: صدقا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، فليسلمهم الملك إليهما، ليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

فغضب الملك وقال: لا ها الله إذا لا أسلمهم إليهما، ولا أخفر قوماً جاوروني، ونزلوا بلادني، واختاروني على سواي، حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما وردتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم، وأحسننت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جنتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمناه، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وآله كائناً ما هو كائن. فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أسأفته، فنشروا مصاحفهم حوله،

الصفحة
٣٤

سألهم فقال لهم:

ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟!.. قالت أم سلمة: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، إنا كنا قوماً في جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف.

فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل علينا رسولاً منا، نعرف نسبه، وصدقته، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا عليه نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن التجاور، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن سائر الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وبالصلاة وبالزكاة والصيام.

قالت: فعدد عليه أمور الإسلام كلها، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأصنام والأوثان عن عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث.

فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا

إلى بلدك، واخترنالك على من سواك، ورجبنا في جوارك ورجونا ألا نظل عندك أيها الملك.

فقال النجاشي: فهل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء؟

فقال جعفر: نعم.

فقال: اقرأه علي.

فقرأ عليه صدرًا من **{كهيعص}**..

فبكى حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا لحاهم.

ثم قال النجاشي: والله، إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، والله لا أسلمكم

إليهم.

قالت أم سلمة: فلما خرج القوم من عنده، قال عمرو بن العاص:

والله، لأعييهم غداً عنده بما يستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة – وكان

أتقى الرجلين:

لا تفعل، فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفوا.

قال: والله لأخبرنه غداً أنهم يقولون في عيسى بن مريم: إنه عبد.

ثم غدا عليه من الغد، فقال: أيها الملك، إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً،

فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم.

قالت أم سلمة: فما نزل بنا مثلها.

واجتمع المسلمون، وقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟

فقال جعفر بن أبي طالب:

نقول فيه والله ما قال عز وجل، وما جاء به نبينا عليه السلام، كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟

فقال جعفر: نقول إنه عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

قالت: فضرب النجاشي يديه على الأرض، وأخذ منها عوداً، وقال:

ما عدا عيسى بن مريم ما قال هذا العود.

قالت: فقد كانت بطارقتة تتاخرت حوله، حين قال جعفر ما قال، فقال لهم النجاشي: وإن

تتاخرتم!

ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم (سيوم) بأرضي، أي آمنون، من سبكم غرم، ثم من سبكم

غرم، ثم من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبراً ذهباً وأني آذيت رجلاً منكم — والدبر بلسان

الحيثة: الجبل — ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي فيها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة، حتى

ردني إلى ملكي. فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في أفأطيعهم فيه؟

قالت: فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده في خير

دار، مع خير جار.. (٣٥)

وقد روي عن الإمام الحسين عليه السلام:

«أن ابن العاص قد ذهب إلى الحبيثة مرتين، ليكيد المسلمين، فرد الله كيده إلى نحره، وباء

بغضب من الله تعالى» (٣٦)

الفصل الثاني

لمحات عن أبي طالب عليه السلام

الصفحة
٤٠

الصفحة
٤١

اسمه:

قيل إن اسم أبي طالب عليه السلام: عمران، وقيل: عبد مناف، وقيل اسمه: لقبه. ويؤيد الثاني ما روي من أن عبد المطلب قال:

أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد

وقال:

وصيت من كنيته بطالب عبد مناف، وهو ذو تجارب..(٢٧)

وقد سمي عبد مناف، لأنه أناف على الناس وعلا(٢٨) ويؤيد الأول ما قالوه، من أنه قد ورد في زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والمروية في بعض كتب أصحابنا:

الصفحة
٤٢

«السلام على عمك عمران أبي طالب»(٢٩) ويؤيد أن اسمه كنيته، ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه كتب في بعض الرسائل: علي بن أبو طالب(٣٠)

إلا أن يقال: إن كتابة الياء في الخط الكوفي تشبه كتابة الواو..
و«قال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه (يعني أبا طالب) كنيته (٣١)
وهناك كلام مطول حول هذا الموضوع، ذكرنا طرفاً منه في موضع آخر.. فراجع (٣٢)

صفة أبي طالب عليه السلام ومكانته:

كان أبو طالب عليه السلام شيخاً جسيماً، وسيماً، عليه بهاء الملوك، ووقار الحكماء..
وقيل لأكثم بن صيفي: ممن تعلمت الحكمة، والرياسة، والحلم، والسيادة؟

الصفحة
٤٣

فقال: من حليف العلم، والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب (٣٣)
وكان أبو طالب عليه السلام ممن يهابه الرجال، ويكره غضبه (٣٤)
وقال النووي: «كان أبو طالب حاكم قريش، وسيدها، ومرجعها في الملمات» (٣٥)
وهو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية (٣٦)
وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في فضل أمير المؤمنين عليه السلام:
«ما أقول في رجل أبوه أبو طالب، سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة؟
وقالوا: قل أن يسود فقير، وساد أبو طالب، وهو فقير لا مال له..
وكانت قريش تسميه (الشيخ).

إلى أن قال: «.. وهو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيراً، وحماه وحاطه
كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عناء

الصفحة
٤٤

عظيماً، وقاسى بلاء شديداً، وصبر على نصره، والقيام بأمره. وجاء في الخبر: أنه لما توفي
أبو طالب: أوحى إليه، وقيل له: اخرج منها، فقد مات ناصرك» (٣٧)

أبو طالب في كلمات النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام:

ثم إنه قد روي عن علي عليه السلام: أن نور أبي يوم القيامة يطفى أنوار الخلائق إلا خمسة
أنوار. نور محمد صلى الله عليه وآله ونوري، ونور الحسن والحسين، ونور تسعة من ولد
الحسين (٣٨)

وروي أيضاً: أن مثله كان مثل أصحاب الكهف.

وأنه كان مستودعاً للوصايا، فدفعتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٣٩)

وقال الصدوق: روي أن عبد المطلب كان حجة، وأن أبا طالب كان وصيه(٤٠).
وقال المجلسي: بل كان من أوصياء إبراهيم(٤١)

الصفحة

٤٥

وفي روضة الواعظين: أن جابراً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يقولون إن أبا طالب مات كافراً؟!!

قال صلى الله عليه وآله: يا جابر، الله أعلم بالغيب! إنه لما كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء انتهيت إلى العرش، فرأيت أربعة أنوار، فقلت: إلهي، ما هذه الأنوار؟!!

فقال: يا محمد، هذا عبد المطلب، وهذا أبو طالب، وهذا أبوك عبدالله، وهذا أخوك طالب.

فقلت: إلهي وسيدي، فيم نالوا هذه الدرجة؟!!

قال: بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا(٤٢)

أبو طالب عليه السلام كفيل النبي صلى الله عليه وآله:

وقد روي: أنه لما ولد النبي صلى الله عليه وآله مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب عليه السلام على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فوضع أياماً، حتى جاءت حليلة السعدية فدفعه إليها(٤٣)

وقالوا: إنه في كفالته لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وبينه في فراشه، وكان إذا أراد أن يعشي أولاده

الصفحة

٤٦

ويغذيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيأكل معهم فيبقى الطعام(٤٤)

ولما حضرت عبد المطلب الوفاة، دفع النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي طالب عليه السلام، وطلب منه أن يحفظه فيه، فقال له أبو طالب:

يا أبة، لا توصني بمحمد، فإنه ابني، وابن أخي..

فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة، والكسوة على نفسه، وعلى جميع

أهله(٤٥)

إني مقتول:

وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إذا أخذ مضجعه، ونامت العيون، جاءه أبو طالب عليه السلام، فأنهضه صلى الله عليه وآله عن مضجعه، وأضجع الإمام علياً عليه السلام مكانه، ووكل عليه ولده، وولد أخيه.

فقال الإمام علي عليه السلام: يا أبتاه، إني مقتول ذات ليلة.
فقال أبو طالب عليه السلام:

إصبرن يا بني، فالصبر أحجى
قد بلوناك والبلاء شديد
كل حي مصيره لشعوب
لفداء النجيب، وابن النجيب
فمصيب منها وغير مصيب
إن تصبك المنون بالنبل تترى

الصفحة
٤٧

كل حي وإن تطاول عمراً
أخذ من سهامها بنصيب

فقال الإمام علي عليه السلام:

أأمرني بالصبر في نصر أحمد
ولكنني أحببت أن تر نصرتي
وسعي لوجه الله في نصر أحمد
ووالله ما قلت الذي قلت جازعاً
وتعلم أنني لم أزل لك طائعاً
نبي الهدى المحمود طفلاً وياقناً (٤٦)

وقال الإمام علي عليه السلام أيضاً بعد ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى
رسول إله الخلق إذ مكروا به
وبت أراعيهم وهم يثبتونني
وبات رسول الله في الشعب آمناً
وأضمرته حتى أوسد في قبيري (٤٧)
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
فنجاه ذو الطول الكريم من المكر
وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وذلك في حفظ الإله وفي ستر

وحين أُخبرَ الإمامَ علي عليه السلامُ بأنه قد أسلم على يد

الرسول صلى الله عليه وآله، قال أبو طالب عليه السلام:

أما إنه لا يدعو إلا إلى خير، فالزمه (٤٨)

وقال لولده الإمام علي عليه السلام حينما أخبره أنه يريد أن يتبع الرسول صلى الله عليه

وآله:

يا ولدي، تعلم أن محمداً والله أمين منذ كان، امض واتبعه ترشد وتفلح، وتشهد (٤٩)

ويقول عليه السلام: إنه لما رآه أبو طالب عليه السلام هو والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله

ساجدين.

قال: افعلتماها؟

ثم أخذ بيدي، فقال: انظر كيف تنصره، وجعل يرغبني في ذلك، ويحضني عليه (٥٠)

ثم إنه هو الذي أمر جعفرًا وحمزة بالإسلام، وأمر زوجته فاطمة بنت أسد بأن تسلم

أيضاً (٥١)

وصية أبي طالب عليه السلام لقريش:

قال في بلوغ الإرب:

عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة، جمع إليه وجوه

قريش، فأوصاهم، فقال:

«يا معشر قريش، أنتم صفة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدم

الشجاع، والواسع الباع..

واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم

بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم إلب..

وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية — يعني الكعبة — فإن فيها مرضاة للرب، قوة للمعاش،

وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم، فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل، وزيادة في العدد..

اتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم.

أجيبوا الداعي، واعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام..
وإني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف، والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته وصدقوا

الصفحة

٥٠

كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، إذ أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب وداها، وأصفت له بلادها، وأعطته قيادها..
يا معشر قريش، كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي»..

هذا ما جاء في بلوغ الإرب، وزاد في روضة الواعظين قوله:

«غير أني أشهد بشهادته، وأعظم مقالته»(٥٢)

الفصل الثالث من تاريخ أبي طالب عليه السلام

بداية:

إننا قبل أن ندخل في الحديث عن دلائل إيمان شيخ الأبطح، نقدم إضمامة فواحة بعبير الإيمان من مواقف أبي طالب الهادفة إلى إعزاز دين الله، ونصرة وحفظ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، معتمدين في ذلك - بصورة عامة - على ما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، مع بعض التقليل والتطعيم، فنقول:

المفاوضات الفاشلة:

قال ابن إسحاق وغيره: لما بادى رسول الله صلى الله عليه وآله قومه بالإسلام، وصدع به، كما أمره الله، لم يبعد منه قومه، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا على خلافه وعداوته، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليل مستخفون. وحذب على رسول الله صلى الله عليه وآله عمه أبو طالب عليه السلام، ومنعه، وقام دونه. ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله على أمر الله مظهراً لا يرد شيء.

فلما رأت قريش: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه، من فراقهم، وعيب آلهتهم، ورأوا أن عمه أبا طالب

عليه السلام قد حذب عليه، وقام دونه، فلم يسلمه لهم، حاولوا مفاوضة أبي طالب عليه السلام في شأنه.

وقد مرت هذه المفاوضات على الظاهر، بثلاث مراحل، انتهت كلها بالفشل الذريع.

الأولى: أنه مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب عليه السلام.

فقالوا له: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه..

فقال لهم أبو طالب عليه السلام قولاً رقيقاً، وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه.

الثانية: أنهم حين رأوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله مازال يظهر دينه، ويدعو إليه، حتى شرى الأمر بينه وبينهم، وحتى تباعد الرجال، وتضاغنوا، وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بينها، ذهبوا إلى أبي طالب عليه السلام، فتهددوه:

إن لم يكف ابن أخيه عن شتم آبائهم، وتسفيه أحلامهم، وشتم آلهتهم، فسوف ينازلونه وإياه، حتى يهلك أحد الفريقين، ثم انصرفوا.

فأرسل أبو طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، وطلب إليه أن يبقي على نفسه وعليه، ولا يحمله ما لا يطيق.

فظن أنه قد بدا لعمه فيه بداء، وأنه قد ضعف عن نصرته، والقيام دونه، فقال له صلى الله عليه وآله:

يا عم، والله، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته.

فوعده أبو طالب عليه السلام النصر.

الثالثة: عرضوا على أبي طالب عليه السلام: أن يتخذ عمارة بن الوليد ولداً له، ويسلمهم النبي محمداً صلى الله عليه وآله، الذي فارق دين أبي طالب ودين آباءه، وفرق جماعتهم وسفه أحلامهم، ليقتلوه. فإنما هو رجل برجل.

فقال أبو طالب عليه السلام: والله، لبئس ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبداً!!

فقال المطعم بن عدي: والله يا أبا طالب، لقد أنصفتك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكرهه؛ فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً.
فقال أبو طالب عليه السلام: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت على خذلاني، ومظاهرة القوم علي؛ فاصنع ما بدا لك، أو كما قال.
فحقب الأمر، وحميت الحرب، وتناذب القوم، وبأدى بعضهم بعضاً (٥٣)
وهذا التدرج والتتابع الذي رسمناه، لسير الأحداث، إنما هو وفق الحدس والظن لما ربما يختلف، ويتداخل.
ولكن الأمر في ذلك سهل، غير أننا قبل أن نواصل حديثنا نسجل النقاط التالية:

قريش لم تصل إلى نتيجة:

لقد رأينا: أن مشركي مكة ما كانوا يرغبون بادئ ذي بدء: في توريط أنفسهم في مواجهة حادثة مع أبي طالب عليه السلام والهاشميين..
فحاولوا: أن يحملوا أبا طالب عليه السلام نفسه على حسم الموقف، والقضاء على ما يعتبرونه مادة متاعبهم، ومصدر مخاوفهم، وحاولوا أن يثيروه ضد ابن أخيه، على اعتبار أن ابن أخيه قد جاء بما يضر بمصالح عمه نفسه، ويجرح كرامته، وعاطفته عمه نفسه، فضلاً عن غيره، فمن الطبيعي أن يبادر أبو طالب نفسه عليه السلام لوضع حد لتصرفات ابن أخيه، ويكفيهم مؤونة ذلك.
ولكنهم حينما وجدوا: أن أبا طالب عليه السلام لم يستجب لأي من أباطيلهم، لجأوا إلى التهديد والوعيد، ثم إلى أسلوب المكر والخداع حين عرضوا عمارة على أبي طالب عليه السلام ليتخذها ولداً، ويسلمهم النبي محمداً صلى الله عليه وآله ليقتلوه.
الأمر الذي كشف عن حقيقة ما يكونه في صدورهم، واتضح لأبي طالب عليه السلام ولغيره أن هدفهم ليس إلا القضاء على الدين الحق، وإطفاء نور الله بالقضاء على الداعي إليه، فزاد ذلك من تصلب أبي طالب عليه السلام وفي تصميمه في الدفاع عن الحق والدين، وعن نبي الإسلام الأعظم صلى الله عليه وآله.

ماذا بعد فشل المفاوضات؟

وبعد فشل المفاوضات، ظهر لأبي طالب: أن السيل قد بلغ الزبي،

وأنه على وشك الدخول في صراع مكشوف مع المشركين.
فلا بد من الحذر والاحتياط للأمر؛ فجمع بني هاشم، وبني المطلب، ودعاهم إلى منع الرسول، والقيام دونه، فأجابوه، وقاموا معه، باستثناء أبي لهب لعنه الله تعالى.
ومنع الله عزوجل رسوله، فلم يكن لهم إلى أن يضروه في شعره وبشره سبيل، غير أنهم يرمونه بالجنون، والسحر، والكهانة، والشعر، والقرآن ينزل عليه صلى الله عليه وآله بتكذيبهم.
ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم بالحق، ما يثنيه ذلك عن الدعاء إلى الله عزوجل سراً وجهرًا.
وقد أدرك المشركون: أن الاعتداء على شخصه صلى الله عليه وآله سوف يتسبب في صراع مسلح لم يعدوا له عدته، وليسوا على يقين من أن تكون نتائجه لصالحهم، خصوصاً مع ما كان لبني هاشم من علاقات، ومن أحلاف مع القبائل، كحلف المطيبين، وحلف عبد المطلب مع خزاعة التي كانت تقطن خارج مكة.
بل قد توجب هذه الحرب — لو نشبت — التمكين لمحمد صلى الله عليه وآله من نشر دعوته (٥٤)

فأثر المشركون أن يبتعدوا عن الحرب، وانتهاج أساليب أخرى لتضعيف أمر محمد صلى الله عليه وآله، والوقوف في وجه دعوته؛ فصاروا:
ألف: ينهون الناس عن الالتقاء به صلى الله عليه وآله، وعن أن يسمعوا ما جاء به من قرآن، قال تعالى: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ}** (٥٥)
وقال تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}** (٥٦)
ب: يتبعون أسلوب السخرية والاستهزاء، وإلصاق التهم الباطلة به، بهدف:
١ — التأثير على شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ينهزم نفسياً، وجعله يعيش عقدة الحقارة والضعفة، فلربما يتخلى عن هذا الأمر، ويكذب نفسه.
٢ — الحط من كرامة النبي صلى الله عليه وآله، وابتذال شخصيته، بهدف تنفير أصحاب النفوس الضعيفة من متابعتة، وصرفهم عن الدخول فيما جاء به.
فصاروا يغرون سفهاءهم بإيذائه وتكذيبه، وأحياناً كان يتولى ذلك منه ساداتهم وكبرائهم.

وقد أمروا غلاماً منهم بأن يلقي عليه سلى جزور وفرثه، وهو قائم يصلي، فألقاه بين كتفيه، فغضب أبو طالب، وأتى إليهم بذلك السلى نفسه، فأمره على سبالهم جميعاً.

وقد ألقى الله الرعب في قلوبهم (٥٧) وأوجب ذلهم وخزيهم، من حيث إنه قد جاء من موقع التحدي، القوي والصريح.

وكانوا أيضاً يلقون عليه التراب (٥٨) ورحم الشاة (٥٩) وغير ذلك.

وقد أثر ذلك إلى حد ما في صرف الناس، وإبعادهم عن الدخول في الإسلام، حتى ليقول عروة بن الزبير وغيره:

«.. وكرهوا ما قال لهم، وأغروا به من أطاعهم؛ فانصفق عنه عامة الناس» (٦٠)

الصفحة
٦٠

قرار المقاطعة:

و «لما رأته قریش عزة النبي صلى الله عليه وآله بمن معه، وعزة أصحابه في الحبشة، وفسو الإسلام في القبائل» (٦١)

وأن جميع جهودها في محاربة الإسلام قد باءت بالفشل. حاولت أن تقوم بتجربة جديدة، وهي الحصار الاقتصادي والاجتماعي، ضد الهاشميين، وأبي طالب عليه السلام. فإما أن يرضخوا لمطالبها في تسليم النبي محمد صلى الله عليه وآله لها للقتل.

وإما أن يتراجع النبي محمد صلى الله عليه وآله نفسه عن دعوته، وإما أن يموت النبي صلى الله عليه وآله وبنو هاشم جوعاً وذللاً، مع عدم ثبوت مسؤولية محددة على أحد في ذلك، يمكن أن تجر عليهم حرباً أهلية، قد لا يمكن لأحد التكهن بنتائجها، وعواقبها السيئة.

فكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها على عدم التزوج والتزويج لبني هاشم، وبني المطلب، وأن لا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، وأن لا يجتمعوا معهم على أمر من الأمور، أو يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتلوه.

وقد وقَّع على هذه الصحيفة أربعون رجلاً من وجوه قریش،

الصفحة
٦١

وختموها بخواتيمهم، وعلقت الوثيقة في الكعبة مدة ويقال: إنهم خافوا عليها السرقة؛ فنقلوها إلى بيت أم أبي جهل (٦٢)

وكان ذلك في سنة سبع من البعثة على أشهر الروايات. وقيل في سنة ست.

في شعب أبي طالب:

وأمر أبو طالب عليه السلام بني هاشم أن يدخلوا برسول الله صلى الله عليه وآله الشعب — الذي عرف بشعب أبي طالب — ومعهم بنو المطلب بن عبد مناف، فدخلوا معه، باستثناء أبي لهب لعنه الله وأخزاه (٦٣)

واستمروا فيه إلى السنة العاشرة.

ووضعت قریش عليهم الرقبا، حتى لا يأتيهم أحد بالطعام.

وكانوا ينفقون من أموال السيدة خديجة عليها السلام، وأبي طالب عليه السلام، حتى نفدت، حتى اضطروا إلى أن يقتاتوا بورق الشجر.

وكان صبيبتهم يتضاغون جوعاً، ويسمعهم المشركون من وراء الشعب، ويتذكرون ذلك فيما بينهم، فبعضهم يفرح، وبعضهم يتنم من ذلك.

وزعموا أن هذا كان يصدر غالباً ممن يتصل بهم نسباً، كأبي العاص

الصفحة

٦٢

بن الربيع، وحكيم بن حزام، وإن كنا نحن نشك في ذلك، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. ولم يكونوا يجسرون على الخروج من شعب أبي طالب عليه السلام إلا في موسم العمرة في رجب، وموسم الحج في ذي الحجة، فكانوا يشترون حينئذ ويبيعون ضمن ظروف صعبة جداً، حيث إن المشركين كانوا يلتقون بكل من يقدم مكة أولاً، ويطمعونه بمبالغ خيالية ثمناً لسلعته، شرط أن لا يبيعه للمسلمين.

وكان أبو لهب هو رائدهم في ذلك؛ فكان يوصي التجار بالمغالة عليهم حتى لا يدركوا معهم شيئاً، ويضمن لهم، ويعوضهم من ماله كل زيادة تبذل لهم.

بل لقد كان المشركون يتهددون كل من يبيع المسلمين شيئاً بنهب أمواله، ويحذرون كل قادم إلى مكة من التعامل معهم.

والخلاصة:

أن قریشاً قد قطعت عنهم الأسواق، فلا يتركون لهم طعاماً يقدم مكة، ولا بيعاً إلا بادروهم إليه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله صلى الله عليه وآله (٦٤) وقد استمرت هذه المحنة سنتين أو ثلاثاً.

الصفحة

تضحيات علي عليه السلام:

وكان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أثنائها يأتيهم بالطعام سراً من مكة، من حيث يمكن، ولو أنهم ظفروا به لم يُيقنوا عليه، كما يقول الإسكافي وغيره (٦٥)

ابو طالب عليه السلام يضحى بولده:

وكان أبو طالب عليه السلام كثيراً ما يخاف على النبي محمد صلى الله عليه وآله البيات في الشعب؛ فإذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطجع النبي محمد صلى الله عليه وآله على فراشه، حتى يرى ذلك جميع من في شعب أبي طالب، فإذا نام الناس جاء وأقامه، وأضجع ابنه الإمام علياً عليه السلام مكانه (٦٦)

وإنما يفعل ذلك ليكون علي عليه السلام فداءً لرسول الله إذا ما فكرت قريش باغتياله صلى الله عليه وآله.

وثمة أبيات شعر له رحمه الله مخاطباً بها ولده الإمام علياً عليه السلام بهذه المناسبة، يشجعه فيها على هذا الأمر، وسوف نوردها فيما يأتي، حين الحديث عن إيمان أبي طالب عليه السلام، إن شاء الله تعالى..

نقض الصحيفة:

وبعد ثلاث سنوات تقريباً من حصر المسلمين في شعب أبي طالب، أخبر النبي محمد صلى الله عليه وآله عمه أبا طالب عليه السلام بأن الأرضة قد أكلت كل ما في صحيفتهم من ظلم وقطيعة رحم، ولم يبق فيها إلا ما كان اسماً لله.

وفي نص آخر: أنها قد أكلت كل اسم لله تعالى فيها، ولم تبق إلا كل ظلم وشر، وقطيعة رحم (٦٧)

والأصح هو الأول، كما هو صريح كلام أبي طالب عليه السلام.

فخرج أبو طالب عليه السلام من شعبه، ومعه بنو هاشم إلى قريش، فقال المشركون: الجوع أخرجهم.

وقالوا له: يا أبا طالب، قد آن لك أن تصالح قومك.
قال: قد جننكم بخير، ابعثوا إلي صحيفتكم، لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها.
فبعثوا، فأثروا بها. فلما وضعت وعليها أختامهم.
قال لهم أبو طالب عليه السلام: هل تتكرون منها شيئاً؟!
قالوا: لا.

قال: إن ابن أخي حدثني ولم يكذبني قط: أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأربعة، فأكلت كل قطيعة وإثم، وتركت كل اسم هو الله؛ فإن كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم فقتلتموه.

فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب. ففتحت، ثم أخرجت، فإذا هي كما قال صلى الله عليه وآله: فكبر المسلمون، وامتعقت وجوه المشركين.

فقال أبو طالب عليه السلام: أتبين لكم: أينما أولى بالسحر والكهانة؟
فأسلم يومئذ عالم من الناس.

ولكن المشركين لم يقنعوا بذلك، بل استمروا على العمل بمضمون الصحيفة، حتى قام جماعة منهم بالعمل على نقضها، ومنهم:

هشام بن عمرو بن ربيعة، وزهير بن أمية بن المغيرة، والمطعم بن عدي، وأبا البختری بن هشام، وزمعة بن الأسود، وكلهم له رحم بني هاشم والمطلب. وتكلموا في نقضها؛ فعارضهم أبو جهل، فلم يلتفتوا

إلى معارضته، ومزقت الصحيفة، وبطل مفعولها.
وخرج الهاشميون حينئذ من شعب أبي طالب رضوان الله تعالى عليه (٦٨)

حنكة.. وإيمان:

وإن من يطالع أحداث ما قبل الهجرة النبوية الشريفة يجد الشواهد الكثيرة الدالة على حنكة أبي طالب وحكمته عليه السلام.

وخير شاهد نسوقه هنا على ذلك، هو ما ذكرناه آنفاً، من أنه طلب منهم أن يحضروا صحيفتهم، ومزج ذلك بالتعريض بإمكان أن يكون ثمة صلح في ما بينهم وبينه. وذلك من أجل أن لا تفتح الصحيفة إلا علناً، بحيث يراها كل أحد، وأيضاً، حتى يهيئهم للمفاجأة الكبرى، ويمهد السبيل أمام طرح الخيار المنطقي عليهم، ليسهل عليهم تقبله، ثم الالتزام به.

ولاسيما إذا استطاع أن ينتزع منهم وعداً بما يريد، ويضعهم أمام شرف الكلمة، وعلى محك قواعد النبل واحترام الذات، حسب المعايير التي كانوا يتعاملون على أساسها..
وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد، حتى ليصيح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب.
ثم تبرز لنا من النصوص المتقدمة حقيقة أخرى، لها أهميتها

الصفحة
٦٧

وانعكاساتها، وهي ما ظهر من عمق ثقة أبي طالب عليه السلام بصدق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وبسداد أمره، وواقعية وحقانية ما جاء به.
حتى لقد كان يتألم جداً من اتهام ابن أخيه بالسحر والكهانة، ويعتبر ذلك افتراءً ظاهراً، ويغتنم الفرصة السانحة للتعبير عن خطل رأيهم، وسفه أحلامهم، فيقول لهم:
«أتبين لكم: أينما أولى بالسحر والكهانة»؟.
ويلاحظ: أنه يعتبر اتهام النبي بالسحر، والكهانة اتهام له أيضاً بذلك، حيث قال: «أينما».
وكانت النتيجة: هي أن أسلم بسبب هذه المعجزة يومئذ، وبسبب حكمة أبي طالب وحنكته،
عالم من الناس.

التحدي في أقصى مداه:

ثم هو يقف ذلك الموقف العظيم من جبابرة قريش وفراعنتها، حينما جاءه النبي محمد صلى الله عليه وآله — وقد ألفت عليه قريش سلى ناقة — فأخذ رحمه الله السيف، وأمر حمزة عليه السلام بأن يأخذ السلى، وتوجه إلى القوم، فلما رأوه مقبلاً عرفوا الشر في وجهه، ثم أمر حمزة عليه السلام أن يلطخ بذلك السلى سبالهم، واحداً واحداً، ففعل(٦٩)

الصفحة
٦٨

وفي نص آخر: أنه نادى قومه، وأمرهم بأن يأخذوا سلاحهم؛ فلما رآه المشركون أرادوا التفريق؛ فقال لهم:
«ورب البنية، لا يقوم منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم وجأ أنف من فعل بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله ذلك حتى أدامها — وفاعل ذلك هو ابن الزبعرى — وأمرً بالفرت والدم على لحاهم»(٧٠)

من مواقف أبي طالب عليه السلام:

قلنا: إن أبا طالب شيخ الأبطح عليه السلام هو الذي حامى وناصر النبي محمداً صلى الله عليه وآله بيده ولسانه، وحبب عليه منذ طفولته، وواجه المصاعب الكبيرة، والمشاق العظيمة، في سبيل الدفع عنه، والذود عن دينه ورسالته، ومنح بذلك هذا الدين الفرصة للتوسع والانتشار، ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وكان عليه السلام يقدم النبي صلى الله عليه وآله على أولاده جميعاً، وقد أرجعه بنفسه من بصرى إلى مكة عندما حذره بحيرا من مكر اليهود.

نعم، وهو الذي رضي بعداء قريش له، وبمعاناة الجوع والفقر، والنبد الاجتماعي، ورأى الاطفال يتضاغون جوعاً، حتى اقتاتوا ورق الشجر.

الصفحة

٦٩

بل لقد أعلن بصراحة: أنه مستعد لأن يخوض حرباً طاحنة، تأكل الأخضر واليابس، ولا يسلم النبي محمداً صلى الله عليه وآله لهم، ولا يمنعه من الدعوة إلى الله، بل هو لا يطلب منه ذلك على الأقل.

وتقدم: أنه هو الذي أمر السلى على لحي جبابرة قريش، وفي الشعب كان يحرس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بنفسه وينقله من مكان إلى آخر.

وهو الذي كان ينمى ولده الإمام علياً عليه السلام مكانه، ليكون ولده فداء لرسول الله صلى الله عليه وآله، ويصاب به دونه.

وكان يدفع قريشاً عنه باللين تارة، وبالشدّة أخرى. وينظم الشعر السياسي، ليثير العواطف، ويدفع النوازل، ويهيء الأجواء لإعلاء كلمة الله، ونشر دينه، وحماية أتباعه.

وقد افتقد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مرة «فلم يجده؛ فجمع الهاشميين، وسلحهم، وأراد أن يجعل كل واحد منهم إلى جانب عظيم من عظماء قريش ليفتك به، لو ثبت أن محمداً أصابه شر» (٧١)

كل ذلك في سبيل الدفع عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ونصر دينه، وإعلاء كلمته، ورفع شأنه.

وواضح: أن الإمام بكل مواقف أبي طالب عليه السلام، وتضحياته

الصفحة

٧٠

الجسام يحتاج إلى وقت طويل، وجهد مستقل.

ونحن نكتفي بهذه الإشارة، ونعترف أننا لم نقض حقه كما ينبغي له.

نتائج، وآثار:

يظهر مما تقدم أن أبا طالب عليه السلام، شيخ الأبطح، قد:

١ – تخلق حتى عن مكانته في قومه، إلى بديل آخر هو في الاتجاه المضاد تماماً، وهو العداء لهم، ولسائر أهل بلده، بل والدنيا بأسرها، بل ويتحمل النفي والنبذ الاجتماعي له، ولكل من يلوذ به، ولا يستسلم للضغوط المتنوعة التي يتعرض لها، ولا تلتين له قناة، ولا تصدع صفاة.

٢ – رضي بتحمل الجوع والفقر والمحاصرة الاقتصادية، بل هو يبذل أمواله وكل ما لديه في سبيل هذا الدين.

٣ – وطن نفسه على خوض حرب طاحنة، ربما تنتهي بإبادة الهاشميين وأعدائهم، إذا لزم الأمر.

٤ – ضحى حتى بولده الأصغر سناً الإمام علي عليه السلام، وتحمل آثار غربة ولده الآخر جعفر عليه السلام، المهاجر إلى الحبشة.

٥ – جاهد بيده ولسانه، واستخدم كل ما لديه من إمكانات مادية ومعنوية، ولم يبالي بكافة الصعاب والمشاق، في دفاعه عن النبي، وحيطة دينه بالرعاية والعناية، ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

سؤال وجوابه:

ويرد سؤال، هو: لماذا لا يكون ذلك كله بدافع عاطفي، ونابعاً عن حمية النسب والقبيلة؟!

أو على حد تعبير البعض: بدافع من «حبه الطبيعي» لابن أخيه (٧٢)

وجوابه:

١ – ما يأتي من أدلة قاطعة على إيمان أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

٢ – يؤيد ذلك: أنه إذا كان النبي محمد صلى الله عليه وآله ابن أخيه؛ فإن الإمام علياً عليه السلام ولده، فلو كانت العاطفة النسبية هي الدافع، فلماذا يضحى بولده ويرضى بأن يغتاله المشركون دون ابن أخيه، طائعاً مختاراً، بعد تفكير وتأمل وتدبر لعواقب ذلك؟!

أم يعقل أن يكون حبه الطبيعي لابن أخيه أكثر منه لولده، وفلذة كبده؟!

٣ – أما الحمية القبلية، والرابطة النسبية، فلو كانت هي السبب في موقفه ذلك، فلماذا لم تدفع أبا لهب لعنه الله لأن يقف موقف أبي طالب عليه السلام؟ فيدفع عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ويضحى في سبيله؟ حتى بولده، وبمكانته، وبكل ما يملك؟!

بل كان لعنه الله من أشد الناس على النبي محمد صلى الله عليه وآله، وأكثرهم جرأة عليه، وإيذاء له.

وأما ساير بني هاشم، فإنهم وإن دخلوا الشعب مع النبي محمد صلى الله عليه وآله، إلا أن تضحياتهم في سبيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم تبلغ عشر معشار تضحيات أبي طالب عليه السلام، كما أنهم إنما وقفوا

الصفحة

٧٢

هذا الموقف تحت تأثير نفوذ أبي طالب عليه السلام، وإصراره.. وهكذا يتضح: أن حمية الدين أقوى من حمية النسب، ولذلك نرى المسلمين يصرحون بأنهم على استعداد لقتل آبائهم وأولادهم في سبيل دينهم.

وقد استأذن عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل أبيه (٧٣) وفي صفين أيضاً لم يرجع الأخ عن أخيه، حتى أذن له أمير المؤمنين عليه السلام بتركه (٧٤) وقد قتل أهل الكوفة إخوانهم، وأبناءهم، وأبناء عمهم، حين أصبحوا خوارج (٧٥) إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة، التي لا حاجة لاستقصائها هنا.

٤ – ثم إنه لو كان أبو طالب عليه السلام يفعل ذلك من أجل الدنيا؛ فقد كان يجب أن يضحي بابن أخيه دون ولده، ويضحي به دون عشيرته؛ لأنه يحصل على الدنيا من هذا الطريق؛ كما قتل المأمون أخاه، وسممت أم الهادي ولدها، لا أن يضحي بكل شيء دونه، ويصر على ذلك، حتى بقيمة خوض حرب تكون نتيجتها أن يقتل هو، ويقتل معه

الصفحة

٧٣

الهاشميون، وطائفة كبيرة من قومهم الذين عاشوا معهم. ٥ – وأيضاً، فإن الحمية القبلية – لو كانت – فإنما تؤثر أثرها في حدود مصالح القبيلة، والحفاظ على شؤونها، ومستقبلها، أما إذا أصبحت هذه الحمية سبباً في تدمير القبيلة، والقضاء عليها، وتعطيل مصالحها، وتعريض مستقبلها للأخطار الجسام؛ فإن هذه الحمية لا يمكن أن يفسح لها المجال، ولا أن يظهر لها أثر لدى عقلاء الرجال.

عام الحزن:

وفي السنة العاشرة من البعثة كانت وفاة الرجل العظيم، أبي طالب عليه الصلاة والسلام ناصر النبي صلى الله عليه وآله، وحافظ الدين وحامل لواء الدعوة إليه.

ثم توفيت بعده بمدة وجيزة - قيل: بثلاثة أيام، وقيل بعده بحوالي شهر (٧٦) - السيدة خديجة أم المؤمنين صلوات الله وسلامه عليها، أفضل أزواج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأحسنهن سيرة وأخلاقاً.

ونستطيع أن نعرف: كم كان لأبي طالب عليه السلام، وللسيدة خديجة صلوات الله وسلامه عليهما من خدمات جلى في سبيل هذا الدين من تسمية النبي صلى الله عليه وآله عام وفاتهما بـ: «عام الحزن» (٧٧)

الحب في الله والبغض في الله:

ومن الواضح: أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن ينطلق في حبه لهما، وحزنه عليهما من مصلحته الشخصية، أو من عاطفة رحمية، وإنما هو يحب في الله تعالى، وفي الله فقط. ويقدر أي إنسان، ويحزن لفقده، ويرتبط به روحياً وعاطفياً، بمقدار ارتباط ذلك الإنسان بالله، وقربه منه، وتفانيه في سبيله، وفي سبيل دينه ورسالته.

أي أنه صلى الله عليه وآله لم يتأثر على أبي طالب والسيدة خديجة عليهما السلام؛ لأن هذه زوجته وذلك عمه. وإلا فقد كان أبو لهب عمه أيضاً. وإنما لما لمسهما من قوة إيمان، وصلابة في الدين، وتضحيات وتفان في سبيل الله، والعقيدة. وفي سبيل المستضعفين في الأرض، ولما خسرتهم الأمة فيهما، من جهاد وإخلاص قل نظيره في تلك الظروف الصعبة والمصيرية.

وقد ألمح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى ذلك حينما جعل موت أبي طالب والسيدة خديجة عليهما السلام، مصيبة للأمة بأسرها، كما هو صريح قوله في هذه المناسبة: «.. اجتمعت على هذه الأمة مصيبتان، لا أدري بأيهما أنا أشد جزعاً» (٧٨)

الفصل الرابع

إيمان أبي طالب عليه السلام

إيمان أبي طالب عليه السلام عند أهل البيت عليهم السلام:

ولا بد لنا هنا من الحديث بإيجاز عن موضوع ما زال بين أخذ ورد بين المسلمين. ألا وهو إيمان أبي طالب رحمه الله، فمن مؤيد، ومن منكر. فأما أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فإنهم مجمعون على إيمانه وإسلامه عليه السلام (٧٩) بل في بعض الأحاديث عنهم عليهم السلام: أنه من الأوصياء (٨٠) وأن نوره يطغى في يوم القيامة على كل نور، ما عدا نور النبي محمد صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام، والسيدة فاطمة الزهراء

عليها السلام (٨١)

أهل البيت عليهم السلام أدرى:

والأحاديث الدالة على إيمانه، والواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام لا تنحصر بما ذكرناه في هذه الدراسة، وقد جمعها العلماء في كتب مفردة (٨٢) وقد ذكر العلامة المجلسي في كتابه العظيم «بحار الأنوار» ج ٣٥ والطبسي في كتاب «منية الراغب» وكذلك الخنيزي في كتاب «أبو طالب مؤمن قریش» صاحب كتاب: «مواهب الواهب» وغيرهم الشيء الكثير جداً مما يدل على إيمانه صلوات الله وسلامه عليه.. ونحن سوف نقتصر في هذا المعرض على أقل القليل من ذلك ونحيل من أراد التوسع إلى كتاب البحار الأنف الذكر، وإلى غيره.. غير أننا نقول هنا: إن هذه الأخبار هي من الكثرة والصراحة بحيث تعطي الانطباع الحاسم عما لأبي طالب، من شأن عظيم، ومقام كريم عند الله تعالى.

وواضح: أن أهل البيت أدرى بما فيه، من كل أحد.
يقول ابن الأثير:

«وما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وآله غير حمزة والعباس، وأبي طالب عند أهل البيت» (٨٣)

تأليف في إيمان أبي طالب عليه السلام:

وعدا عن ذلك، فما أكثر الأدلة الدالة على إيمانه، وقد أُلّف في إثبات إيمانه، الكثير من الكتب من السنة والشيعة على حد سواء.

وقد أنهاها بعضهم إلى ثلاثين كتاباً، ومنها كتاب: «أبو طالب مؤمن قريش» للأستاذ عبد الله الخنيزي، الذي كاد أن يدفع مؤلفه حياته ثمناً له، حين حاول الوهابيون اتخاذ ذلك ذريعة، للتخلص منه، فتداركه الله برحمته، وتخلص من شرهم.

هذا عدا عن البحوث المستفيضة المبنوثة في ثنايا الكتب والموسوعات، ونخص بالذكر هنا ما جاء في كتاب الغدير للعلامة الأميني قدس سره.. (٨٤) وقد نقل العلامة الأميني عن جماعة من أهل السنة: أنهم ذهبوا إلى ذلك أيضاً، وكتبوا الكتب والبحوث في إثبات ذلك، كالبرزنجي في

أسنى المطالب (٨٥) والأجهوري، والإسكافي، وأبي القاسم البلخي، وابن وحشي في شرحه لكتاب: شهاب الأخبار، والتلمساني في حاشية الشفاء، والشعراني، وسبط ابن الجوزي، والقرطبي، والسبكي، وأبي طاهر، والسيوطي، وغيرهم.
بل لقد حكم عدد منهم — كابن وحشي والأجهوري، والتلمساني — بأن من أبغض أبا طالب فقد كفر، أو من يذكره بمكروه فهو كافر (٨٦)

من أدلة إيمان أبي طالب عليه السلام:

ونحن نذكر فيما يلي طرف من الأدلة على إيمان أبي طالب، فنقول:

أهل البيت أعرف:

وقد تقدم بعض ما روي عن الأئمة عليهم السلام، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله مما يدل على إيمانه، وقد قلنا: إن أهل البيت أدرى بما فيه، وأعرف بأمر كهذا من كل أحد.

التضحيات والمواقف:

ويدل على ذلك أيضاً: ما تقدم من مناصرته للنبي صلى الله عليه وآله، وتحمله المشاق والصعاب العظيمة، وتضحيته بمكانته في قومه، وحتى بولده، وتوطينه نفسه على خوض حرب طاحنة تأكل الأخضر

الصفحة
٨١

واليابس في سبيل هذا الدين..
ولو كان كافراً؛ فلماذا يتحمل كل ذلك؟!
ولماذا لم نسمع عنه ولو كلمة عتاب أو تذر مما جرّه عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله؟!.

واحتمال: أن يكون قد طمع بمقام دنيوي أعظم.
يرده: أن الطامع إنما يسعى للحفاظ على حياته لينال ما طمع به، أما أبو طالب فكان على استعداد لأن يقتل هو وجميع أولاده، وعشيرته في سبيل هذا الدين.

تشنيع الأعداء:

وقد استدل سبط ابن الجوزي على إيمانه بأنه لو كان أبو الإمام علي عليه السلام كافراً لكان شنع عليه معاوية وحزبه، والزيبريون وأعوانهم، وسائر أعدائه عليه السلام، مع أنه عليه السلام كان يذمهم، ويزري عليهم بكفر الآباء والأمهات، ورذالة النسب (٨٧)

أشعاره الصريحة بالإيمان:

تصريحاته وأقواله الكثيرة جداً؛ فإنها كلها ناطقة بإيمانه وإسلامه.
ويكفي أن نذكر نموذجاً من أشعاره التي عبر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله:

الصفحة
٨٢

إن كل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر، من حيث مجموعها (٨٨)
فمن الشواهد على توحيده، قوله:

هو الوهاب، والمبدئ المعيد

ملك الناس ليس له شريك

ومن فوق السماء له عبيد

ومن تحت السماء له بحق

ومن الشواهد على إيمانه بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله، نذكر:

- ١- ألم تعلموا: أنا وجدنا محمداً
 - ٢- نبي أتاه الوحي من عند ربه
 - ٣- يا شاهد الله علي فاشهد
 - ٤- أنت الرسول رسول الله نعلمه
 - ٥- أنت النبي محمد
 - ٦- أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب
 - ٧- وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى و أمر أتى من عند ذي العرش قيم
 - ٨- لقد أكرم الله النبي محمداً
 - ٩- وخير بني هاشم أحمد
- نبياً كموسى خط في أول الكتب
ومن قال: لا، يقرع بها سن نادم
إني على دين النبي أحمد
عليك نزل من ذي العزة الكتب
قرم أغر مسودّ
على نبي كموسى أو كذي النون
فأكرم خلق الله في الناس أحمد
رسول الإله على فترة (٨٩)

١٠- والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني نو حسب

١١- وقال رحمه الله يخاطب ملك الحبشة، ويدعوه إلى الإسلام:

أتعلم ملك الحبش أن محمداً	نبياً كموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به	فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وإنكم تتلونه في كتابكم	بصدق حديث لا حديث الترجم
فلا تجعلوا لله ندا فأسلموا	فإن طريق الحق ليس بمظلم

١٢- وقال مخاطباً أخاه حمزة رحمه الله:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد	وكن مظهراً للدين وفقت صابراً
وحط من أتى بالحق من عند ربه	بصدق وعزم لا تكن حمز كافراً
فقد سرنى أن قلت: إنك مؤمن	فكن لرسول الله في الله ناصراً
وباد قريشاً في الذي قد أتيتَه	جهاراً، وقل: ما كان أحمد ساحراً
١٣- نصرت الرسول رسول المليك	ببيض تلالا كلع البروق
أذب وأحمى رسول الإله	حماية حام عليه شفيق
١٤- لقد علموا: أن ابننا لا مكذب	لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل
١٥- أقيم على نصر النبي محمد	أقاتل عنه بالقنا والقنابل
١٦- أنت ابن أمانة النبي محمد	عندي بمثل منازل الأولاد
١٧- ألا إن أحمد قد جاءهم	بحق ولم يأتهم بالكذب
١٨- أوصي بنصر نبي الخير مشهده	علياً ابني وشيخ القوم عباسا

١٩— ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

وأشعار أبي طالب عليه السلام الناطقة بإيمانه كثيرة، وقد اقتصرنا منها على هذا القدر؛
لنفسح المجال لذكر لمحة عن سائر ما قيل، ويقال في هذا الموضوع.

مدائح أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله:

قال المعتزلي: «قلت: كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول: لولا خاصة
النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب، وهو شيخ قریش، ورئيسها، وذو شرفها، يمدح ابن أخيه
محمدًا وهو شاب قد ربي في حجره. وهو يتيمه ومكفوله، وجار مجرى أولاده بمثل قوله:

وتلقوا ربيع الأبطحين محمدًا على ربوة في رأس عنقاء عيطل
وتأوي إليه هاشم إن هاشمًا عرانيين كعب آخر بعد أول

ومثل قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهالك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي من الناس، وإنما هو من مديح الملوك
والعظماء.

فإذا تصورت: أنه شعر أبي طالب، ذاك الشيخ المبجل العظيم في النبي محمد صلى الله عليه
وآله. وهو شاب مستجير به، معتصم بظله من قریش، قد رباه في حجره غلامًا، وعلى عاتقه
طفلاً، وبين يديه شاباً.

يأكل من زاده، ويأوي إلى داره، علمت موضع خاصية النبوة وسرها، وأن أمره كان عظيماً» (٩٠)

كما أن قصيدته اللامية تلك التي يقول فيها:
وأبيض يستسقى.. الخ..

وهي طويلة، وكان بنو هاشم يعلمونها أطفالهم (٩١) فيها الكثير مما يدل على إيمانه العميق الصادق، وقد ذكرها ابن هشام وابن كثير، وغيرهم.
وهي ظاهرة الدلالة على عظمة الرسول صلى الله عليه وآله في نفس أبي طالب عليه السلام، وهي عظمة أوجبت خضوع قلبه له صلى الله عليه وآله، وتعامله معه تعامل التابع، المؤمن المصدق، والمسرور بهذا الإيمان، والمبتهج بذلك التصديق، والملتذ بذلك الانقياد.

النار محرمة على أبي طالب عليه السلام:

ومما يدل على إيمانه ما روي عنه صلى الله عليه وآله: أن الله عز وجل قال له على لسان جبرئيل: حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك.
أما الصلب فعبد الله، وأما البطن فأمنة، وأما الحجر فعمه، يعني أبا

طالب عليه السلام، وفاطمة بنت أسد. وبمعناه غيره مع اختلاف يسير (٩٢)

النبي صلى الله عليه وآله يحب عقيلاً حبين:

ومما يدل دلالة واضحة على إيمانه: حب النبي صلى الله عليه وآله إياه، حتى لقد روي عن ابن عباس؛ قال: قال علي للنبي صلى الله عليه وآله: إنك لتحب عقيلاً.
قال: إي والله إني لأحبه حبين، حباً له، وحباً لحب أبي طالب له. وإن ولده لمقتول في محبة ولدك.. الخ.. (٩٣)

ورسول الله صلى الله عليه وآله لا يحب أعداء الله سبحانه، ولا يحب إلا من يحبه الله.

كان على دين الله:

وكان الإمام علي عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام، وأن يدون، وقال: تعلموه، وعلموه أولادكم، فإنه كان على دين

الله، وفيه علم كثير (٩٤)

المسلم المؤمن:

وعن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً (٩٥)

خلاصة جامعة:

وبعد كل ما تقدم نقول: إن إسلام أي شخص أو عدمه، إنما يستفاد من أمور أربعة:

- ١ — من مواقفه العملية، ومعلوم أن مواقف أبي طالب عليه السلام، قد بلغت الغاية التي ما بعدها غاية في الوضوح والدلالة على إخلاصه وتفانيه في الدفاع عن هذا الدين.
- ٢ — من إقراراته اللسانية بالشهادتين، وقد تقدم قدر كبير من ذلك في شعره وفي غيره في المناسبات المختلفة.
- ٣ — من موقف نبي الإسلام ورائد الحق الذي لا ينطق عن الهوى. والموقف الرضي هذا أيضاً ثابت منه صلى الله عليه وآله تجاه أبي طالب عليه السلام على أكمل وجه.

الصفحة

٨٨

- ٤ — من إخبار المطلعين على أحواله عن قرب، وعن حس، كأهل بيته، ومن يعيشون معه. وقد قلنا: إنهم مجمعون على ذلك.
- بل إن نفس القائلين بكفره لما لم يستطيعوا إنكار مواقفه العملية، ولا الطعن بتصريحاته اللسانية، حاولوا: أن يخدعوا العامة بكلام مبهم، لا معنى له؛ فقالوا:
- «إنه لم يكن منقاداً!!» (٩٦)
- كل ذلك رجماً بالغيب، وافتراء على الحق والحقيقة، من أجل تصحيح ما رووه عن المغيرة بن شعبه وأمثاله من أعداء آل أبي طالب عليه السلام، كما سنشير إليه حين ذكر أدلتهم الواهية إن شاء الله تعالى.

رواياتهم تدل أيضاً على إيمانه:

ومن أجل أن نوفي أبا طالب عليه السلام بعض حقه، نذكر بعض ما يدل على إيمانه من الروايات التي رويت في مصادر غير الشيعة عموماً ونترك سائره، وهو يعد بالعشرات، لأن المقام لا يتسع لأكثر من أمثلة قليلة معدودة، نجملها في العناوين التالية:

النبي صلى الله عليه وآله يرجو الخير لأبي طالب عليه السلام:

قال العياص: يا رسول الله، ما ترجو لأبي طالب؛ قال: كل الخير

الصفحة
٨٩

أرجوه من ربي(٩٧)

أبو بكر فرح بإسلام أبي طالب عليه السلام:

جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقوده، وهو شيخ أعشى، يوم فتح مكة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه؟! قال: أردت أن يؤجره الله. لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة عينك الخ(٩٨)

والعلامة الأميني في الغدير، لا يوافق على أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله قد قال لأبي بكر: ألا تركت الشيخ حتى نأتيه. ونحن نوافق على ذلك أيضاً، فإن الشيوخ الذين أسلموا على يديه صلى الله عليه وآله كثيرون، وكان إسلام كثير منهم أصح من إسلام أبي قحافة. وربما تكون هذه العبارة زيادة من بعض المتزلفين، كما عودونا في أمثال هذه المناسبات.

الصفحة
٩٠

التشهد قبل الموت:

قال المعتزلي: «روي بأسانيد كثيرة، بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله»(٩٩) وتقدم في شعره تصريحات كثيرة بذلك أيضاً.

استغفار النبي صلى الله عليه وآله له:

وفي المدينة حينما استسقى النبي صلى الله عليه وآله لأهلها، فجاءهم الغيث، ذكر صلى الله عليه وآله أبا طالب عليه السلام، وقال صلى الله عليه وآله: لله در أبي طالب، لو كان حياً لقرت عينه، من ينشدنا قوله.. فأنشده الإمام علي عليه السلام من قصيدته أبياتاً فيها قوله:

ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لأبي طالب عليه السلام على المنبر (١٠٠)

تشيع جنازته ومراسم دفنه:

ولما مات أبو طالب عليه السلام تبع رسول الله صلى الله عليه وآله جنازته، مع أنهم يروون أن ثمة نهياً عن المشي في جنازة المشرك. كما أنهم يروون أنه صلى الله عليه وآله أمر الإمام علياً عليه السلام بأن يغسله ويكفنه ويواريه (١٠١)

وحين التشيع اعترض النبي الأكرم صلى الله عليه وآله نعشه، وقال: برقة وحزن وكآبة: وصلت رحماً، وجزيت خيراً يا عم، فلقد رببت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً (١٠٢)

لماذا لم يأمر بالصلاة عليه؟:

وإنما لم يأمر علياً عليه السلام بالصلاة عليه، لأن صلاة الجنازة لم تكن فرضت بعد. ولأجل ذلك قالوا: إن خديجة لم يصل عليها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حينما توفيت، مع أنها سيدة نساء العالمين.

وقد فصلت ذلك الرواية التي رواها علي بن ميثم، عن أبيه عن جده: أنه سمع علياً عليه السلام يقول: تبع أبو طالب عبد المطلب في كل أحواله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته، وأوصاني أن أدفنه في قبره، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فقال: اذهب فواره، وانفذ لما أمرك به.

فغسلته، وكفنته، وحملته إلى الجحون، ونبشت قبر عبد المطلب، فرفعت الصفيح عن لحده، فإذا هو موجه إلى القبلة، فحمدت الله تعالى على ذلك، ووجهت الشيخ، وأطبقت الصفيح عليهما، فأنا وصي الأوصياء وورثت خير الأنبياء.

قال ميثم: والله ما عبَدَ علي، ولا عبَدَ أحد من آبائه غير الله تعالى، إلى أن توفاهم الله تعالى (١٠٣)

رثاء علي عليه السلام لأبيه:

وقد رثاه ولده الإمام علي عليه السلام حينما توفي بقوله:

الصفحة
٩٣

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
ولقائك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم(١٠٤)

ولا أبو سفيان كأبي طالب عليه السلام:

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام رسالة مطولة لمعاوية جاء فيها:
«ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر
كالطليق، ولا الصريح كاللصيق»(١٠٥)
فإذا كان أبو طالب عليه السلام كافراً وأبو سفيان مسلماً، فكيف يفضل الكافر على المسلم، ثم
لا يرد عليه ذلك معاوية بن أبي سفيان؟
ولكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً؛ فإن أبا سفيان هو الذي قال: «إنه لا يدري ما جنة ولا
نار» كما ذكرناه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم في أواخر غزوة أحد(١٠٦)

الصفحة
٩٤

ويلاحظ هنا أيضاً: أن أمير المؤمنين عليه السلام يشير في كلامه الأنف الذكر إلى عدم
صفاء نسب معاوية، ولهذا البحث مجال آخر.

أبو طالب عليه السلام الداعية إلى الإسلام:

كما أن أبا طالب عليه السلام الذي يدعو ملك الحبشة إلى الإسلام، هو الذي دعا ولده جعفرأ
إلى ذلك، وأمره بأن يصل جناح ابن عمه في الصلاة(١٠٧)
وهو أيضاً الذي دعا زوجته فاطمة بنت أسد إلى الإسلام(١٠٨)
وأمر حمزة بالثبات على هذا الدين، وأظهر سروره بإسلامه ومدحه على ذلك.
وكذلك الحال بالنسبة لولده أمير المؤمنين عليه السلام.

الاعتراف بممارسة التقية:

وقد صرح أبو طالب عليه السلام في وصيته بأنه كان قد اتخذ سبيل التقية في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله قد قبله الجنان وأنكره اللسان؛ مخافة الشنآن. وأوصى قريشاً

الصفحة
٩٥

بقبول دعوة الرسول، ومتابعته على أمره، ففي ذلك الرشد والسعادة (١٠٩)

موقف النبي صلى الله عليه وآله من أبي طالب عليه السلام:

ثم هناك ترحم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عليه، واستغفاره له باستمرار، وجزعه عليه عند موته (١١٠)

ولا يصح الترحم إلا على المسلم، ولأجل ذلك قال صلى الله عليه وآله لسفانة بنت حاتم الطائي: لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه (١١١)

أنا على دين أبي طالب عليه السلام:

وحمل محمد بن الحنفية يوم الجمل على رجل من أهل البصرة، قال: فلما غشيتته قال: أنا على دين أبي طالب، فلما عرفت الذي أراد كفتت عنه (١١٢)

الصفحة
٩٦

شفاعة النبي صلى الله عليه وآله له:

وورد عنه صلى الله عليه وآله أيضاً قوله: إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي، وأمي، وعمي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية (١١٣)

إقراره على زواجه بمسلمة:

وسئل الإمام السجاد عليه السلام عن إيمان أبي طالب عليه السلام، فقال: واعجباً، إن الله نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر؛ وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات (١١٤)

ونزول آية النهي عن الإمساك بعصم الكوافر في المدينة، لا يوجب بطلان هذه الرواية، لإمكان أن يكون النهي عن ذلك نهياً قولياً على لسانه صلى الله عليه وآله، قبل نزول القرآن. وعدم خضوع بعض المسلمين لذلك حينئذ ربما كان لظروف معينة فرضت عليهم ذلك.

من لم يقر بإيمان أبي طالب عليه السلام:

وأخيراً، فقد كتب بعضهم يسأل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن إسلام أبي طالب عليه السلام، فإنه قد شك في ذلك، فكتب عليه السلام إليه: **لَوْ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** (١١٥)

وبعدها: إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (١١٦)

دفاع النبي صلى الله عليه وآله عن أبي طالب عليه السلام:

وسياتي في غزوة بدر: أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لم يقبل من شهيد بدر عبدة بن الحارث أن يعرض بعمه أبي طالب عليه السلام، ولو بمثل أن يقول: إني أولى بما قال منه.

بعد قتل الفرسان الثلاثة:

وفي بدر العظمى، وبعد قتل عتبة وشيبة والوليد، وقطع رجل عبدة بن الحارث، حمل حمزة والإمام علي عليهما السلام عبدة بن الحارث من المعركة، وأتيا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وألقياه بين يديه، وإن مخ ساقه ليسيل، فاستعبر، وقال: يا رسول الله، ألسنت شهيداً؟! قال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي (مما يشير إلى أنه لسوف

تأتي قافلة من الشهداء من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وهكذا كان فقال عبدة: أما لو كان عمك حياً لعلم أنني أولى بما قال منه، قال: وأي أعمامي تعني؟ قال: أبو طالب، حيث يقول:

كذبتم وبيت الله يُبْزَى محمد
ولما نطاعن دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع دونه
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال صلى الله عليه وآله: أما ترى ابنه كالثب العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟!.

قال: يا رسول الله، أسخطت علي في هذه الحالة؟

قال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي، فانقبضت لذلك(١١٧)
وبلغ عبيدة مع النبي صلى الله عليه وآله الصفراء، فمات، فدفن بها..

الصفحة

٩٩

وقد روى كثير من المؤرخين هذه القضية من دون ذكر القسم الأخير منها.
قالوا: ونزل في هؤلاء الستة قوله تعالى: **{هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا
فُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ}**(١١٨)
وفي البخاري: أن أبا ذر كان يقسم: أنها نزلت فيهم(١١٩)
ونزل في علي، وحمزة، وعبيدة أيضاً قوله تعالى: **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ}**(١٢٠)

وقيل: نزلت في علي وحده(١٢١)
وثمة عدة آيات أخرى نزلت في بدر في الثناء على أمير المؤمنين عليه السلام(١٢٢) فراجع.

الصفحة

١٠٠

غضب النبي صلى الله عليه وآله لأبي طالب عليه السلام:

ونقول:

إنه إذا كان الرسول صلى الله عليه وآله يغضب لذكر عمه، ولو بهذا النحو من التعريض
المهذب، والمحدود، فماذا سيكون موقفه ممن يرمي أبا طالب عليه السلام بالشرك والكفر،
ويعتبره مستحقاً للعذاب الأليم في نار الله المؤصدة؟! وفي ضحضاح من نار يغلي منه دماغه؟!
فهل تراه سوف يكون مسروراً ومرتاحاً لهذا الكلام، الذي لا سبب له إلا السياسة، وما أدراك
ما السياسة؟!

وما لأحد عنده من نعمة تجزى:

ثم إننا نجد النبي صلى الله عليه وآله نفسه يقول:

«اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة»(١٢٣)

كما أنه صلى الله عليه وآله قد رد هدية حكيم بن حزام؛ لأنه كان مشركاً، قال، عبيد الله:
حسبت أنه قال: إنا لا نقبل من المشركين شيئاً، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن(١٢٤)

الصفحة

ورد أيضاً هدية عامر بن الطفيل، لأنه لم يكن قد أسلم بعد.
 ورد أيضاً هدية ملاعب الأسنة، وقال: لا أقبل هدية مشرك (١٢٥)
 عن عياض المجاشعي: أنه أهدى إلى النبي هدية فأبى قبولها، وقال: إني نهيت عن زبد
 المشركين (١٢٦)
 ولم يكن ذلك منه صلى الله عليه وآله إلا لأن قبولها يوجب احتراماً ومودة من المهدي إليه
 بالنسبة لمن أهدى.

ملاحظة: معالجة رواية الكشي:

إلا أن الكشي ذكر رواية تقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد هدية على يهودي
 ولا نصراني» (١٢٧)

الصفحة
١٠٢

وهذا إن صح فهو يشير إلى الفرق بين هدية الكتابي وهدية المشرك، فكان صلى الله عليه وآله
 وآله يرد هدية الثاني، دون الأول، وذلك يدل على عدم صحة قوله لهم: إنه صلى الله عليه وآله
 في هدنة الحديبية قد استهدى أبا سفيان أدماً (١٢٨)

الصفحة
١٠٣

الفصل الخامس

أبو طالب عليه السلام المظلوم المفترى عليه

الصفحة
١٠٤

الأدلة الواهية:

لقد حاول الذين يشتبهون إثبات كفر أبي طالب عليه السلام أن يتشبهوا بطحالب واهية زعموا: أنها أدلة، نشير ههنا إليها، فنقول:

١ - حديث الضحاح:

عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله، وقد ذكر عنده عمه، فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه. وحسب نص آخر: أن العباس قال للنبي صلى الله عليه وآله: ما أغنيت عن عمك؟!، فوالله، كان يحوطك ويغضب لك!!.

قال: هو في ضحاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار (١٣٩)

ونقول:

أولاً: لقد ناقش كل من الأميني والخنيزي جميع أسانيد هذه الرواية، وبيّنوا وهنها وضعفها، وتتناقض نصوصها العجيب. إلى حد أن بعض الروايات تجزم بأنه قد جعل في ضحاح من نار، وأن الشفاعة قد نفعته فعلاً..

لكن بعضها الآخر يقول: لعله تنفعه شفاعتي، فيجعل في ضحاح يوم القيامة.. ونحن نحيل القارئ الذي يرغب في التوسع إلى ما ذكره الأميني والخنيزي في كتابيهما حول هذا الموضوع (١٣٠)

ثانياً: إنه إذا كان صلى الله عليه وآله قد نفع أبا طالب عليه السلام، وأخرجه من الدرك الأسفل إلى الضحاح؛ فلماذا لا يتم معروفة هذا، ويخرجه من هذا الضحاح أيضاً؟!.

ثالثاً: لقد رووا: أن النبي صلى الله عليه وآله قد طلب من أبي طالب حين حضرته الوفاة: أن يقول كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ ليستحل له بها الشفاعة يوم القيامة، فلم يعطه إياها.

فهذا يدل على أنه قد أناط صلى الله عليه وآله مطلق الشفاعة بكلمة لا إله إلا الله (١٣١)

فلماذا استحل هذه الشفاعة، مع أنه لم يعطه الكلمة التي توجب حليتها؟! .
 رابعاً: إنهم يروون: أن الشفاعة لا تحل لمشارك. فلماذا حلت لهذا المشارك بالذات، بحيث
 أخرجته من الدرك الأسفل إلى الضحضاح؟(١٣٣)
 خامساً: قال المعتزلي: إن الإمامية والزيدية «قالوا: وأما حديث الضحضاح، فإنما يرويه
 الناس كلهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم، وعلي عليه السلام
 بالخصوص مشهور ومعلوم، وقصته وفسقه غير خاف(١٣٣)
 غير أننا نقول: إنه يمكن المناقشة في ذلك بأنهم قد رووا ذلك عن غير المغيرة أيضاً، فراجع
 البخاري وغيره.
 فعمل رواية غير المغيرة قد حدثت في وقت متأخر بهدف تكذيب الشيعة، ونقض استدلالهم،
 فتلقفها البخاري.
 وذلك لأن من غير المعقول أن يورد الشيعة على غيرهم بذلك إن لم يكن له واقع..

وقد سكت المعتزلي عن هذا الرد، وعن جوابه، وكأنه يحتمل ما احتملناه، ولو وسعه التأكيد
 على الرد لفعل.
 سادساً: سئل الإمام الباقر عليه السلام عما يقوله الناس: إن أبا طالب في ضحضاح من نار؟
 فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة أخرى لرجح
 إيمانه.
 ثم قال: ألم تعلموا: أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبد الله، وابنه،
 وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم(١٣٤)
 سابعاً: سئل الإمام علي عليه السلام في رحبة الكوفة عن كون أبيه معذباً في النار أو لا،
 فقال للسائل:
 مه، فض الله فاك!!، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه
 الأرض لشفعه الله فيهم. أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنة والنار؟! (١٣٥)

ثامناً: روى عبد العظيم بن عبد الله العلوي: أنه كان مريضاً، فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عرفني يا بن رسول الله، عن الخبر المروي: أن أبا طالب في ضحضاح من نار، يغلي منه دماغه.

فكتب إليه الرضا عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (١٣٦)

تاسعاً: بالإسناد إلى الكراجكي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب؟!؟

قلت: جعلت فداك، يقولون هو في ضحضاح من نار، وفي رجليه نعلان من نار، تغلي منها أم رأسه.

فقال عليه السلام: كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين، والصدّيقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً (١٣٧)

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: كذبوا. والله إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان، لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم (١٣٨)

٢ - إرث عقيل لأبي طالب عليه السلام:

واستدلوا: بأن ولده عقيل هو الذي ورثه، ولم يرثه الإمام علي وجعفر عليهما السلام، لأنه كان مشركاً، وهما مسلمان.

فهما من ملتين مختلفتين، وأهل ملتين لا يتوارثان (١٣٩)
ولكن ذلك لا يصح أيضاً.

فأولاً: من أين ثبت لهؤلاء: أن الإمام علياً وجعفرأ عليهما السلام لم يرثاه.
وثانياً: إن قوله أهل ملتين لا يتوارثان.

نقول بموجبه؛ لأن التوارث تفاعل، ولا تفاعل عندنا في ميراثهما، واللفظ يستدعي الطرفين، كالتضارب، فإنه لا يكون إلا من اثنين، ولأجل ذلك نقول: إن الصحيح هو مذهب أهل البيت عليهم السلام، من أن المسلم يرث الكافر، ولا يرث الكافر المسلم (١٤٠) فالإرث إذن من طرف واحد، لا من طرفين!.

وثالثاً: لقد روي عن عمر قوله: «أهل الشرك نرثهم ولا يرثونا» (١٤١)
وقد حكم كثير من العلماء بأن ميراث المرتد للمسلمين لا يصح؛

الصفحة

١١١

وقالوا: نرثهم ولا يرثونا (١٤٢)

ورابعاً: إنهم يقولون: إن الميراث في وقت موت أبي طالب لم يكن قد فرض بعد، وإنما كان الأمر بالوصية؛ فلعل أبا طالب قد أوصى بماله لعقيل محبة له، أو لما يراه من فقره وخصاصته، فأفد أولاده وصيته.

أو أن علياً وجعفرأ قد تركا لأخييهما نصبيهما من الإرث على سبيل الإيثار له، لما يرويه من حاجته، وضيق ذات يده.

بل قد يكون أبو طالب قد تنازل عن ماله لعقيل في حال حياته، فلم يبق شيء لكي يرثه علي وجعفر بعد وفاته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (١٤٣)

٣ - آية: {وَيَتَأُونِ عَنْهُ}

لقد ذكروا: أن آية: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَتَأُونِ عَنْهُ}.. قد نزلت في أبي طالب عليه السلام، الذي كان ينهى الناس عن أذى الرسول، وينأى عن أن يدخل في الإسلام (١٤٤)

الصفحة

١١٢

ونقول:

أولاً: لقد تحدث الأستاذ الخنيزي حول أسانيد هذه الرواية بما فيه الكفاية (١٤٥) فليراجعه من أراد.

ثانياً: إن هذه الآية لا تنطبق على أبي طالب عليه السلام بأي وجه؛ لأن الله تعالى يقول

قبلها:

{وَأِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَتَأُونِ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} (١٤٦)

فضمائر الجمع، وهي كلمة: «هم»، وفاعل «ينهون» و«يتأون» ترجع كلها إلى من ذكرهم الله في تلك الآية، وهم المشركون، الذين إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، ويجادلون الرسول في هذه الآيات، ويصفونها من عنادهم بأنها أساطير الأولين.

ولا يقف عنادهم عند هذا الحد، بل يتجاوزوه إلى أنهم: يnehون الناس عن الاستماع إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله، كما أنهم هم أنفسهم يبتعدون عنه. وهذه الصفات كلها لا تنطبق على أبي طالب عليه السلام، الذي لم نجد منه إلا التشجيع على اتباع النبي صلى الله عليه وآله، والنصرة له

باليد واللسان. وقد حض أشخاصاً بأعيانهم على أن يدخلوا في هذا الدين. وأن يصبروا عليه، كما كان الحال بالنسبة لزوجته، وحمزة، وجعفر، وعلي، وملك الحبشة، حسبما تقدم. كما أن المفسرين قد فهموا من الآية عمومها لجميع الكفار، وأن معناها: يnehون عن استماع القرآن، واتباع الرسول، وابتعادون عنه. وهذا هو المروي عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، وأبي معاذ، والضحاك، وابن الحنفية، والسدي، ومجاهد، والجبائي، وابن جبير (١٤٧) ثالثاً: ويقول الأميني رحمه الله: إن هذه الرواية تقول: إن آية سورة الأنعام: وهي قوله تعالى: **﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾**.. قد نزلت حين وفاة أبي طالب عليه السلام. مع أن ثمة رواية أخرى تقول: إن آية سورة القصص، وهي قوله: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**.. (١٤٨) قد نزلت حين وفاته أيضاً. مع أن سورة القصص قد نزلت قبل الأنعام — التي نزلت جملة

واحدة — (١٤٩) بخمس سور. وهذا يدل على أن سورة الأنعام قد نزلت بعد وفاة أبي طالب عليه السلام بمدة، فما معنى قولهم: إنها نزلت حين وفاة أبي طالب عليه السلام أعني السنة العاشرة من البعثة!! بل إن البعض قد ذكر: أن سورة القصص هي من آخر ما نزل من القرآن في المدينة ولعله استند في ذلك إلى بعض ما ورد في شأن نزول بعض آياتها) فإذا تم هذا، فإن نزولها في أبي طالب عليه السلام يصبح غير مقبول أيضاً، لأن أبا طالب عليه السلام مات في عنفوان الإسلام، والنبي صلى الله عليه وآله في مكة (١٥٠) رابعاً: إنهم يقولون: إن سورة الأنعام قد نزلت دفعة واحدة وكانت أسماء بنت يزيد الأنصارية ممسكة بزمام ناقته صلى الله عليه وآله (١٥١)

وذلك إنما كان بعد بيعة العقبة، التي كانت بعد وفاة أبي طالب عليه السلام، بمدة طويلة.

٤ - آية النهي عن الاستغفار للمشرك:

روى البخاري ومسلم، وغيرهما: عن ابن المسيب، عن أبيه، ما ملخصه: أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله طلب من أبي طالب عليه السلام حين وفاته أن يقول كلمة: لا إله إلا الله، ليحاج بها له عند الله.

فقال له أبو جهل، وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب!؟

فلم يزل الرسول يعرضها عليه، ويقولان له ذلك، حتى قال أبو طالب آخر كلمة: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك.

فأنزل الله: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾** (١٥٣)

ونقول:

إننا لا نريد أن نناقش في أسانيد هذه الرواية (١٥٣) المقطوعة، ولا أن نفيض في إيراد الدلائل والشواهد على أن ابن المسيب، فضلاً عن غيره، متهم في ما يرويه، مما له ارتباط بالإمام علي عليه السلام، كما نص عليه البعض (١٥٤)

ولكننا نشير فقط إلى ما يلي:

أولاً: إن آية النهي عن الاستغفار للمشرك قد وردت في سورة التوبة، ولا ريب في كونها من أواخر ما نزل عليه صلى الله عليه وآله في المدينة، بل لقد ادّعى البعض أنها آخر ما نزل (١٥٥)

ولا يعقل أن تكون هذه الآية قد بقيت أكثر من عشر سنوات معلقة في الهواء، والقرآن ينزل، حتى إذا نزلت سورة التوبة، أضيفت إليها، لأن الآيات التي كانت تلحق بالسور - لو صح أنها كانت تلحق بها بعد أن لم تكن منها - فإنما تلحق بما نزل سابقاً عليها، وكان ذلك في الأكثر في

السور الطوال، التي كانت تنزل أجزاء متتابعة دون سائر السور التي كانت تنزل دفعة واحدة.

فلا بد إذن من أن نقول: إن النهي عن الاستغفار إنما حصل بعد نزول سورة التوبة، فكيف بقي صلى الله عليه وآله يستغفر لأبي طالب عليه السلام طيلة هذه المدة، ويترحم عليه؟! ثانياً: إن الاستغفار للمشرك، والترحم عليه من أظهر مصاديق المودة للكافر، وقد نهى الله عن مودتهم في آيات كثيرة، نزلت قبل سورة التوبة، كما في قوله تعالى: **{لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}** (١٥٦)

وقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}** (١٥٧) وقوله تعالى: **{الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْبَسْنَاهُمْ لِبَاسًا عِزَّةً فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}** (١٥٨)

الصفحة

١١٨

وقوله تعالى: **{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}** (١٥٩) إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه.

ثالثاً: قال تعالى: في سورة المنافقين، التي نزلت في غزوة بني المصطلق، سنة ست على ما هو المشهور، ونزلت قبل سورة التوبة على كل حال: **{سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}** (١٦٠)

فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف أن الله لن يغفر للمنافق سواء استغفر لهم أم لا.. والمنافق هو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، فإنه يعرف أيضاً: أن الله لا يغفر لمن كان يبطن الشرك، ويظهره، ويأبى عن أن يعترف بإسلام أو بإيمان.. فلماذا يتعب نفسه في أمر يعرف أنه لا نتيجة له؟! فإن ذلك أمر لا يقره العقلاء، ولا يقدمون عليه.

رابعاً: ذكر الشريف النسابة العلوي، المعروف بالموضح، بأسناده: أن أبا طالب لما مات لم تكن الصلاة على الموتى، فما صلى النبي عليه، ولا على خديجة، وإنما اجتازت جنازة أبي طالب، وعلي وجعفر (١٦١) وحمزة جلوس، فقاموا، وشيعوا جنازته، واستغفروا له.

الصفحة

١١٩

فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين أيضاً — ظناً منهم أن أبا طالب مات مشركاً؛ لأنه كان يكتنم إيمانه — فنفى الله عن أبي طالب الشرك، ونزه نبيه، والثلاثة المذكورين

رحمهم الله عن الخطأ في قوله: **لَمَّا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ** (١٦٣)

فمن قال بكفر أبي طالب عليه السلام، فقد حكم على النبي بالخطأ، والله تعالى قد نزهه عنه في أقواله وأفعاله الخ.. (١٦٣)

خامساً: لقد روي بسند صحيح – كما يقول الأميني – عن علي: أنه سمع رجلاً يستغفر لأبويه، وهما مشركان؛ فذكر الإمام علي عليه السلام ذلك للنبي صلى الله عليه وآله، فنزلت آية النهي عن الاستغفار للمشركين (١٦٤)

الصفحة

١٢٠

وفي أخرى: أن المسلمين قالوا: ألا نستغفر لأبائنا؟ فنزلت (١٦٥) وفي رواية: أنها نزلت حينما استأذن صلى الله عليه وآله الله في الاستغفار لأمه فلم يأذن له، ونزلت الآية، فسأله أن يزور قبرها، فأذن له (١٦٦)

وعلى هذا فإن الجزم بأن الآية المذكورة قد نزلت في أبي طالب، يصبح في غير محله، خصوصاً إذا أضيف إليه ما قدمناه من شواهد وأدلة على إيمان شيخ الأبطح، وأضيف إليه أيضاً أن الآية بصدد نهى طائفة من المؤمنين الاستغفار لأقاربهم من أهل الشرك، ويكون ذكر النبي صلى الله عليه وآله في جملتهم من أجل طمأننتهم، وتأنيسهم، والرفق بهم، والمداراة لهم، لا لأنه صلى الله عليه وآله كان يفعل كفعلهم، فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن ليقدم على أمر حتى يعرف رضا الله به، ويستأذنه سبحانه وتعالى فيه.

الصفحة

١٢١

ملاحظة:

قد أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إيمان آبائه صلى الله عليه وآله إلى آدم وكانت أمه صلى الله عليه وآله موحدة، بل إن الروايات التي تحدثت عن أنه لا يريد أن تكون لكافر أو مشرك عنده نعمة تجزى تدل على ذلك أيضاً. فإن التربية للنبي صلى الله عليه وآله من النعم، والأيادي عنده، والتي تستوجب منه الشكر والجزاء.

وهذا ما يجعلنا نعتقد: أن الرواية الأخيرة التي ذكرت كفر والد النبي صلى الله عليه وآله بعيدة عن الصحة أيضاً.

سادساً: إن آية النهي عن الاستغفار للمشركين، قد جاءت عامة ولا يظهر منها: أنها تتحدث عن أمر قد حصل أصلاً، ولو سلمنا: أنها تشير إلى واقعة من نوع ما، فلا يمكن أن تكون هي استغفار النبي صلى الله عليه وآله لأمه، لأنه صلى الله عليه وآله لا يفعل إلا ما يعلم أنه مرضي لله تعالى، ولا يقدم على أي فعل من تلقاء نفسه.

على أنه لا بد من الإجابة على السؤال عن السبب الذي جعل النبي صلى الله عليه وآله ينسى الاستغفار لأمه إلى آخر أيام حياته؟

سابعاً: إن قول أبي طالب: بل على دين عبد المطلب، هو من أدلة إيمانه، لا من أدلة كفره؛ إذ إن عبد المطلب لم يكن كافراً ولا مشركاً، بل كان مؤمناً على دين الحنيفية.

الصفحة
١٢٢

وقد صرح المسعودي في بعض كتبه أيضاً بأنه قد مات مسلماً (١٦٧) فقول أبي طالب عليه السلام: بل على ملة عبد المطلب، قد جاء على سبيل التورية، حيث إنه بذلك يكون قد أثبت إيمانه، وأقر به من جهة. ثم يكون قد عمى الأمر على فراغة قريش، لمصالح يراها، لا بد له من ملاحظتها في تلك الفترة، من جهة أخرى.

٥ - **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}**:

ويقولون: إن الله تعالى قد أنزل في أبي طالب عليه السلام: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}** (١٦٨) حيث ادعى الزجاج إجماع المسلمين على نزول هذه الآية في أبي طالب عليه السلام (١٦٩)

ونقول في الجواب:

أولاً: قد تقدم: النهي عن موادة من حاد الله، وعن اتخاذ الكافرين أولياء.

ثانياً: قد تقدم: أن النبي صلى الله عليه وآله دعا الله، وتعامل مع الناس كلهم على قاعدة: أن لا يجعل لكافر ولا لمشرك نعمة عنده.

ثالثاً: إن آية: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}**، يقال: إنها نزلت يوم

الصفحة
١٢٣

أحد، حينما كسرت رباعيته، وشج وجهه صلى الله عليه وآله، فقال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، فأنزل الله: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}**.. إلخ (١٧٠)

وقيل: إنها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل، الذي كان الرسول صلى الله عليه وآله يرغب في إسلامه، بل لقد ادعى الإجماع على ذلك (١٧١) رابعاً: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله يحب إيمان أبي طالب عليه السلام، فالله يحب ذلك أيضاً، لأن الرسول لا يحب إلا ما أحب الله. وقولهم: كان صلى الله عليه وآله يكره إيمان وحشي، ثم آمن، لا يصح، لأنهما لو لم يتوافقا فإنه يدخل في دائرة التضاد بين الرسول وبين مرسله، لأن الرسول صلى الله عليه وآله يكره إيمان شخص ومرسله يحب إيمان ذلك الشخص نفسه.. وإذا توافقا، بأن كان الله ورسوله يكرهان إيمان ذلك الشخص، فإن السؤال هو: كيف يمكن أن يكره الله

ورسوله إيمان أحد (١٧٢) خامساً: إن قوله تعالى: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** لا يمنع من إيمان أبي طالب عليه السلام، فإن الله قد شاء الهداية لأبي طالب عليه السلام أيضاً كما دلت عليه النصوص. والآية إنما تريد تعليم النبي صلى الله عليه وآله: أن محبته لهداية شخص غير كافية. بل لا بد معها من مشيئة الله سبحانه.

وأما دعوى إجماع المسلمين على نزول هذه الآية في أبي طالب عليه السلام، فيكذبها: أن الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، وأكثر الزيدية، وكثير من علماء السنة يثبتون إيمان أبي طالب عليه السلام، وتآليفهم في هذا الصدد كثيرة وشهيرة..

٦ - **{وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}**:

زعموا: أن قوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}** (١٧٣) قد نزلت في أبي طالب عليه السلام.. ونقول:

إن سياق الآيات قبلها وبعدها يعطي أن الآية إنما نزلت في اليهود.. وهذا كاف في رد هذه المزعة.

وقد قال النقدي في كتابه مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب: وأما ما قيل من أن قوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}** نزلت في أبي طالب

فقد قال ابن دحلان: هو ضعيف جداً كالقول بأنها نزلت في أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن ذلك ضعيف أيضاً. بل قيل: إن ذلك باطل لا أصل له والآية إنما نزلت في اليهود. قال أبو حيان في البحر: وسوابق الآيات ولو أحقها تدل على ذلك.. الخ (١٧٤)

٧ - الذي ينجي من الوسوسة:

زعموا: أن الرسول صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر، حول ما ينجي من الوسوسة: «ينجيكم من ذلك: أن تقولوا مثل الذي أمرت به عمي عند الموت؛ فلم يفعل. يعني شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» (١٧٥) وفي رواية عن عمر: إن كلمة التقوى التي ألصق عليها نبي الله عمه أبا طالب عند الموت: شهادة الخ (١٧٦)

الصفحة
١٢٦

ونقول:

إنه فضلاً عن سقوط الرواية من ناحية السند. نلاحظ: أولاً: إن من الواضح: أن الذين يسألونه صلى الله عليه وآله عما ينجي من الوسوسة كانوا يقولون تلك الكلمة، ويشهدون الشهادتين، ولكنهم كانوا — مع ذلك — مبتلين بالوسوسة، فكيف يأمرهم صلى الله عليه وآله بقولها للنجاة من ذلك؟! إلا أن يقال: إن المراد هو: كثرة التلطف بها وتكرارها. غير أننا نقول: إن إرادة هذا المعنى بعيدة عن مساق الرواية، فإن ما طلبه من أبي طالب — لو صحت الرواية — هو مجرد التلطف بالشهادتين.. ثانياً: إن نفس هذه الرواية مروية بسند صحيح، وتقيد: أن الخلاف كان بين سعد وعثمان، وأن الذي حكم بينهما هو عمر بن الخطاب، وذكر: دعوة ذي النون: **{ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين }**. ولم يذكر أبا طالب عليه السلام (١٧٧)

أبو بكر حين أسلم أبوه:

وزعموا أيضاً: أنه لما مد أبو قحافة يده ليسلم، بكى أبو بكر، فقال له صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟! ما يبكيك؟! ما يبكيك!؟

الصفحة
١٢٧

قال: لأن تكون يد عمك مكان يده، ويسلم، ويقر الله به عينك أحب إلي من أن يكون (١٧٨)

ونقول:

أولاً: قد تقدمت هذه الرواية بنحو يدل على إيمان أبي طالب عليه السلام عن عدد من المصادر، فلا نعيد.

وتلك الرواية هي التي تتسجم مع هذا الحشد الهائل من دلائل إيمانه صلوات الله وسلامه عليه.

ثانياً: قد جاء أنه لما أسلم أبو قحافة لم يعلم أبو بكر بإسلامه، حتى بشره النبي صلى الله عليه وآله بذلك (١٧٩) فكيف يكون أبو بكر قد قال ذلك حين مد أبو قحافة يده؟!.

ابو طالب عليه السلام الشيخ المهدي:

وزعموا أيضاً: أنه لما توفي أبو طالب، جاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقال له: إن عمك الشيخ الضال قد توفي.

بل في رواية: أن الإمام علياً عليه السلام رفض ما أمره به النبي

الصفحة

١٢٨

صلى الله عليه وآله من تغسيله، ودفنه، فأمر أن يتولى ذلك غيره (١٨٠)

ونقول:

أولاً: قد روى أحمد في مسنده هذه الرواية، وفيها: إن عمك الشيخ قد توفي، من دون ذكر

كلمة «الضال» (١٨١)

ثانياً: إن نفس أن يخاطب علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الطريقة: «إن عمك الشيخ الضال.. الخ..» لهو أمر لا ينسجم مع أدب الخطاب مع الرسول، في الوقت الذي كان يمكن له يقول: إن أبي الشيخ الضال قد توفي. ولا يمكن أن يحتمل أحد أن يصدر من علي عليه السلام ما ينافي الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وآله أو مع غيره.

ثالثاً: لو لم يكن مؤمناً فلماذا يأمره بتغسيله؟! فهل يغسل الكافر!؟

رابعاً: كيف يتناسب هذا مع كونه صلى الله عليه وآله قد حزن، وترحم عليه، ودعا له، وعارض جنازته، ومشى فيها، وغير ذلك مما تقدم، مع أنهم يروون: أنه لا يجوز المشي في

جنازة المشرك؟! (١٨٢)

الصفحة

١٢٩

خامساً: ماذا يصنع هؤلاء بما ورد في كثير من المصادر، من أن الإمام علياً عليه السلام هو الذي تولى تغسيل أبي طالب ودفنه، واغتسل بعد تغسيله إياه غسل المس الواجب على من مس أي ميت مسلم (١٨٣)

هل صلى أبو طالب عليه السلام؟:

قالوا: إنه لم ينقل عن أحد: أن أبا طالب عليه السلام قد صلى، وبالصلاة يمتاز المؤمن عن الكافر (١٨٤)

ونقول في الجواب:

أولاً: إنه لم ينقل أيضاً عن كثير من الصحابة أنهم قد صلوا..

فهل يمكن الحكم عليهم بأنهم لم يسلموا؟! فإن عدم نقل ذلك لا يعني عدم حدوثه.

ثانياً: إنه إذا كان مثل أبي طالب عليه السلام كمثل مؤمن آل فرعون، الذي كان يكتُم إيمانه، فعلياً أن لا نتوقع مجاهرة أبي طالب عليه السلام بالصلاة، أو بغيرها من الشعائر الدينية أمام الملاء، فإن ذلك لا يتلاءم مع كتمان الإيمان.

أبو طالب عليه السلام خير الأخيار:

وزعموا: أن محمد بن عبد الله بن الحسن، قد كتب إلى المنصور يقول مفتخراً: أنا ابن خير الأخيار، وأنا ابن شر الأشرار.

وهذه الرسالة هي التي أوجبت توقف ابن أبي الحديد المعتزلي في إيمان أبي طالب عليه السلام، كما زعم في شرحه لنهج البلاغة (١٨٥) ونقول:

أولاً: إن أبا طالب عليه السلام لم يكن شر الأشرار، إذ إنه عليه السلام لم يكن أشر من أبي لهب ولا من أبي جهل، ولا من ابن ملجم، ولا من الشمر، ولا.. ولا..

فهذا كذب صريح، هل يمكن صدوره من مدّعي المهديّة.. الذي يطالب الناس بالبيعة له؟!!

ثانياً: ما معنى أن يفتخر إنسان بأنه ابن شر الأشرار؟! فهل في هذا مفخرة لأحد؟

ثالثاً: إنه ليس في الرواية ما يدل على أن المقصود بهذا الكلام هو أبو طالب عليه السلام، إذ لعل المقصود به طلحة بن عبيد الله، الذي هو أبو أم إسحق، جدة محمد بن عبد الله بن الحسن، أو لعله يقصد زمعة بن الأسود، أو عبد العزى؟! أو غير هؤلاء من آبائه..

رابعاً: لماذا أخذ المعتزلي بشهادة محمد بن عبد الله بن الحسن، الذي قتل في أواسط القرن الثاني للهجرة، ولم يأخذ بشهادة الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، في حق أبيه، وهو

القائل: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن أبي لو شفع في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله.

الصفحة

١٣١

بالإضافة إلى كثير من النصوص الأخرى التي سلفت عنه عليه السلام في حقه. هذا فضلاً عن شهادات الإمام السجاد، والباقر، والصادق عليهم السلام. ألم يكن عهد هؤلاء الأطهار عليهم السلام بأبي طالب عليه السلام أقرب من عهد محمد بن عبد الله بن الحسن؟!..

خطابيات وأرجاز المديني:

وبعد ما تقدم، فإنه إذا كان أبو طالب عليه السلام مسلماً مصدقاً؛ فلا يصغى لأرجاز وخطابيات أمثال المديني، التي لا توافق العقل والدين مهما حاول أن يتظاهر هو بالصلاح، أو أن يسطر التملقات الباردة، مثل أن يقول: «وددت أن أبا طالب كان أسلم، فسر به رسول الله صلى الله عليه وآله، وأني كافر» (١٨٦)

الصفحة

١٣٢

الصفحة

١٣٣

الفصل السادس

مؤمن آل فرعون

الصفحة

١٣٤

سرية إيمان أبي طالب عليه السلام:

إننا إذا تتبعنا سير الدعوة، ومواقف أبي طالب عليه السلام فإننا نجد: أنه كان بادئ ذي بدء يكتُم إيمانه، تماماً كمؤمن آل فرعون، والظاهر أنه قد استمر يظهر ذلك تارة، ويخفيه أخرى إلى أن حصر الهاشميون في الشعب، فصار يكثر من إظهار ذلك وإعلانه.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك، فأتاهم الله أجرهم

مرتين» (١٨٧)

وعن الشعبي، يرفعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

كان والله أبو طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف مؤمناً مسلماً، يكتُم إيمانه؛ مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش.

وكذا عن ابن عباس (١٨٨)

وقد تقدم: أن محمد بن الحنفية حمل في حرب الجمل على رجل من أهل البصرة، قال: فلما

غشيتُه قال: أنا على دين أبي طالب، فلما عرفت الذي أراد كفتت عنه (١٨٩)

وثمة أحاديث أخرى عديدة بهذا المعنى لا مجال لذكرها (١٩٠)

لا بد من كتمان الإيمان:

ونستطيع أن نقول: إن سرية إيمان أبي طالب عليه السلام كانت ضرورة لا بد منها؛ لأن

الدعوة كانت بحاجة إلى شخصية اجتماعية قوية تدعمها، وتحافظ على قائدها، شرط أن لا تكون طرفاً في النزاع.

فنتكلم من مركز القوة لنتمكن الدعوة من الحركة، مع عدم مواجهة ضغط كبير يشل

حركتها، ويحد من فاعليتها.

قال ابن كثير وغيره:

«إذ لو كان أسلم أبو طالب — ونحن نقول لابن كثير: إنه قد أسلم، ولكنه كتم إيمانه وإسلامه

مدة؛ — لما كان له عند مشركي قريش وجهة،

ولا كلمة، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه، ولا اجترأوا عليه، ولمدوا أيديهم وأسننتهم بالسوء إليه» (١٩١)

مفارقات محيرة:

وكيف يحكمون لزيد بن عمرو بن نفيل ابن عم عمر بن الخطاب، ولولده سعيد بن زيد، ولورقة بن نوفل، وقس بن ساعدة، ولأبي سفيان الذي ما فتئ كهفًا للمناققين، والذي ذكرنا لمحمة عن تصريحاته ومواقفه في أواخر غزوة أحد، في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

نعم، كيف يحكمون لهؤلاء بالإسلام؟! بل يروون عنه صلى الله عليه وآله: أنه قال عن أمية بن أبي الصلت: 'نه كاد أن يسلم في شعره' (١٩٢)

ويقول الشافعي عن صفوان بن أمية: «وكان كأنه لا يشك في إسلامه»، لأنه حين سمع يوم حنين قائلاً يقول: غلبت هوازن، وقُتل محمد، قال له:

«بفك الحجر، فوالله، لرب قريش أحب إلي من رب هوازن».

نعم، كيف يحكمون لكل هؤلاء بالإسلام، أو بالاقتراب منه، وهم لم يدركوا الإسلام، أو أدركوه ولم يسلموا، أو أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر.

ثم يحكمون بالكفر على أبي طالب عليه السلام، الذي ما فتئ يؤكد ويصرح عشرات المرات، في أقواله وفي أفعاله، ويعلم بالشهادة لله بالوحدانية، ولنبيه صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة!؟..

ذنب أبي طالب عليه السلام الذي لا يغفر:

ولكننا رغم كل ذلك نقول:

إنه يؤخذ على أبي طالب عليه السلام شيء واحد، هو من أكبر الذنوب، وأعظم السيئات والعيوب، التي يستحق من يتلبس بها — شاء أم أبى — الحساب العسير، ولا بد أن يحرم لأجلها من كل امتياز، ويسلب منه كل وسام.

وهذا الذنب العظيم والجسيم هو أنه كان أباً لذلك الرجل الذي تكرهه قريش، ويبغضه الحكام، ويشنؤه أهل الباطل.. وكانوا وما زالوا يتمنون له كل سوء، وكل ما يسوء. وقد قطعوا

رحمه، وجهدوا للحط من شأنه، وصغروا عظيم منزلته، لا لشيء، سوى أنه كان قد قتل آباءهم وإخوانهم على الشرك والكفر، وهو يدافع عن دين الله سبحانه، ويجاهد في سبيل الله، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذا الرجل هو — بصراحة — ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، وهو المسمى بـ «علي» أمير البررة، وقاتل الكفرة الفجرة، الذي كان مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله، وكان الولي، والوصي صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبيه، وعلى الأئمة الأطهار من بنيّه.

فكان لابد — بنظرهم — من نسبة كل عزيمة إليه، وإلى أبيه أبي طالب عليه السلام، ووضع الأحاديث المكذوبة في حقهما، وتزوير تاريخهما، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. فحفلت مجاميعهم الحديثية والتاريخية بألوان من الدجل والتزوير، وأفانين من الكذب والبهتان، والأفانك والأباطيل، حتى لقد نسبوا إلى أبي طالب عليه السلام الكفر — والعياذ بالله — ولو كان ثمة شيء أعظم من الكفر لنسبوه إليه، ووصموه به، كيداً منهم لعلي، وسعياً منهم للنيل من مقامه، وهو الذي كان ولا يزال الشوكة الجارحة في أعين الأمويين، والزيبريين، وجميع الحاقدين على الحق وأهله، فظهرت منهم أنواع من الافتراءات عليه، وعلى أخيه جعفر، وأبيه أبي طالب، وعلى كل شيعتهم ومحبيهم، والمدافعين عنهم.

وحين بدا لهم أن ذلك لا يشفي صدورهم شفعوه بنوع آخر من الكيد والتجني، حين سعوا إلى إطراء أعدائه، أعداء الله ورسوله، وأعداء الحق، فنسبوا فضائل أولياء الله إلى أعداء الله، حتى إنك لا تكاد تجد فضيلة ثبتت لعلي عليه السلام بسند صحيح عند مختلف الفرق الإسلامية، إلا ولها نظير في مخالفه، ومناوئيه، والمعتدين عليه، ولكنها — في الأكثر والله الحمد — قد جاءت بأسانيد ضعيفة وموهونة، حتى عند واضعيها..

هذا، ويلاحظ: أن هذه الأفانك الظالمة في حق أبي طالب عليه السلام قد ظهرت بعد عشرات السنين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي كان المدافع الأول عن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، كما يظهر

من كثير من المواقف له صلى الله عليه وآله، حدثنا عنها التاريخ، وحفظتها لنا كتب الحديث والرواية. رغم ما بذله الحاقدون من جهود لطمسها، وطمس سواها من الحقائق الناصعة، والشواهد والبراهين الساطعة.

ولو أن أبا طالب رحمه الله، كان أباً لمعاوية مثلاً، أو لمروان، أو لأي من الذين تصدوا للحكم من المناوئين والمنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، وعن خطهم ومنهجهم، لرأيت ثم رأيت من آيات الثناء عليه، ما يتلى آناء الليل، وأطراف النهار، ولوجدت الأوسمة تلاحقه، وتتهال عليه من كل حدب وصوب، وبلا كتاب ولا حساب. ولألفيت الذين يبنزونه بتلكم الأكاذيب والأباطيل، ويرمونه بالبهتان، هم أنفسهم حملة رايات التعظيم والتبجيل، والتكبير والتهليل له رحمه الله.

ولوجدت من الأحاديث في فضائله ومناقبه وما له من كرامات، وشفاعات إن دنيا، وإن آخرة، ما يفوق حد الحصر، وما يزيد ويتضاعف باطراد في كل عصر ومصر.. ولربما تجد من يدعي: أن أبا طالب عليه السلام قد آمن بالنبي حتى قبل أن يبعث صلى الله عليه وآله — كما ادَّعوه لبعض من يوالونهم ويحبونهم!!

ولعل بعضهم يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فيقول فيه، كما قالوه في بعض أسلافهم: لو لم أبعث فيكم لبعث فلان!! أو ما شاكل ذلك.

هذا إن لم يدَّعوا له مقام النبوة، أو ما هو أعظم من ذلك كما ادَّعوا ذلك ليزيد لعنه الله، قاتل الإمام الحسين عليه السلام، وهادم الكعبة..

ولكننا نقول: إن أبا طالب عليه السلام قد كان محظوظاً جداً، حيث لم يكن قريباً لهؤلاء، ولا لمن يتولاه هؤلاء، فنجاً من أن تتسب إليه فضائل مكذوبة، ومن أن يعطى أوسمة لا حقيقة لها، إذ يكفي هذا الرجل من الفضائل والأوسمة ما كان قد ناله عن جدارة واستحقاق، بجهاده، وبإخلاصه، وبعمله الصالح الذي نال به رضا الله سبحانه. وذلك هو الفضل العظيم، والحظ الأسعد، والمقام الأجد.

مفارقات.. ذات دلالة:

والغريب في الأمر: أن من هؤلاء القوم، من يرى أن قاتل عمار بن ياسر من أهل الجنة، وأن ابن ملجم مجتهد في قتله الإمام علياً عليه السلام، ثم هم يدافعون عن يزيد بن معاوية لعنه الله، ويعتبرونه من أهل الجنة، بل ادَّعى له بعضهم النبوة قبَّحهم الله وإياه. كما أن البعض كابن

عربي يرى: أن فرعون مؤمن، وأن عبدة العجل موحدون مؤمنون، إلى غير ذلك من ترهات وأباطيل، وأضاليل.

هذا عدا عن أنهم قالوا: إن حاتم الطائي يدخل النار لكنه لا يعذب بها لجوده، وأن كسرى لا يعذب لعدله، وأن أبا سفيان، أبا معاوية الذي يقول لعثمان حينما صارت إليه الخلافة: قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار (١٩٣) إن أبا سفيان هذا،

الصفحة

١٤٢

مؤمن تقي عادل، معصوم، وأبو طالب عليه السلام — أو فقل: أبو الإمام علي عليه السلام — كافر مشرك، وفي ضحضاح من نار، يبلغ كعبه، ويغلي منه دماغه!! نعم.. ما عشت أراك الدهر عجباً!!.

حال أبي طالب عليه السلام حال رسول الله صلى الله عليه وآله:

وبعد.. فإن حال أبي طالب عليه السلام مع الأمويين وأشياعهم، ومن افتري عليه بغضاً منه بولده علي.. يشبه إلى حد كبير حال النبي صلى الله عليه وآله مع المشركين، الذين حكى القرآن حالهم بقوله:

{وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُرُوفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} (١٩٤)

إن مبغضي أبي طالب يقولون: لن نقر بإيمان هذا الرجل، ولو تضافرت على ذلك كل الأدلة والشواهد، وحتى لو نص الله ورسوله عليه.

فبئس الخلف من الأمويين وأشياعهم، ومن الزبيريين وأتباعهم، ومن كل شائئ لعلي، ومصغر لشأنه، لبئس السلف من طواغيت الجاهلية وعتاتها، ومن قتلة الأنبياء وراعنة الأرض، وجبابرتها.

الصفحة

١٤٣

أبو لهب ونصرة النبي صلى الله عليه وآله:

ثم إننا نشير أيضاً هنا، إلى أنهم يذكرون: أنه بعد أن توفي أبو طالب عليه السلام أعلن أبو لهب استعداده لنصرة النبي صلى الله عليه وآله. فاحتالت قريش، فأخبرته أنه يقول: إن أباك عبد المطلب في النار، فسأله عن ذلك، فأخبره بما طابق ما أخبروه به؛ فتخلى عن نصرته، وانقلب ليكون عدواً له ما عاش (١٩٥) ونقول:

إننا لا نشك في كذب هذه القضية. فأولاً: كيف لم يعلم أبو لهب طيلة عشر سنين من عدائه للنبي، ومحاربه له: أن هذا هو رأيه صلى الله عليه وآله ورأي الإسلام في كل من يموت مشركاً بالله تعالى؟! وعلى أي شيء كان يحاربه طيلة هذه المدة إذن؟! بل إن أبا لهب كان من أهم الشخصيات القوية التي كانت تدير حركة الصراع ضد الإسلام العظيم، ونبيه الكريم، فكيف يمكن أن يجهل حملة لواء الشرك هذا الأمر، ويعرفه غيرهم؟! وثانياً: لماذا عاداه في حياة أبي طالب عليه السلام، ثم عاد إلى حمايته ونصرته بعد وفاته؟!.

أو لماذا لم يفعل أبو لهب مثل فعل أبي طالب عليه السلام؟! وثالثاً: قد أسلفنا أن عبد المطلب لم يكن مشركاً، بل كان على دين الحنيفية مؤمناً صادق الإيمان.

سر افتعال الرواية:

ولعل سر افتعال هذه الرواية هنا هو إظهار: أن حماية أبي طالب عليه السلام للرسول قد كانت بدافع العصبية والحمية القبلية، أو الحب الطبيعي. ولكن أين كانت حمية وعصبية أبي لهب قبل هذا الوقت، وأين كان حبه الطبيعي لابن أخيه؟ ولا سيما حينما حصرت قريش الهاشميين في الشعب، وكادوا يهلكون جوعاً؟! وأين ذهب حميته بعد ذلك؟ وهو الذي كان يتتبع النبي محمداً صلى الله عليه وآله من مكان إلى مكان يؤذيه، ويصد الناس عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

الفصل السابع مع شيخ الأبطح في شعره

شعر أبي طالب عليه السلام:

ونختم حديثنا عن أبي طالب عليه السلام بمقاطع مما كنا قد كتبناه للتعريف، بديوان هذا الرجل المظلوم، المسمى بـ «الدرة الغراء في شعر سيد البطحاء» رأينا أنها ربما تكون مفيدة فيما نحن بصدد بيانه، حيث إننا بعد أن أشرنا إلى أن ثمة حساسية كبيرة لدى البعض تجاه الحديث حول هذا الرجل العظيم، ثم الحكم له أو عليه.

قلنا في تفسير هذه الحساسية ما يلي:

ترجع هذه الحساسية إلى مخلفات تاريخية، فرضتها عصبية وأحقاد، وأهواء وميول، وتوجهات سياسية معينة، جعلت الكثيرين ينظرون إلى هذا الرجل الفذ، والمجاهد الصابر نظرة بغیضة، ومسمومة، وظالمة، من خلال الاستسلام لاتهامات زائفة، وجهت إليه رحمه الله، دون أن تملك المبررات الكافية والمعقولة في تاريخه عليه السلام، لا على أرض الواقع، من خلال السلوك والممارسة، ولا على مستوى الكلمة والشعار، في نطاق تسجيل الموقف.

فلا غرو — والحالة هذه — إذا قلنا: إننا حين نريد أن ننصف أبا طالب عليه السلام، وأي إنسان آخر، فإن علينا أن ندرسه من خلال حركته

وممارسته، واستناداً إلى مواقفه وشعاراته.

ومن هنا، فإنه يصبح من الضروري لنا: أن نستتق تصريحاته، وأقواله، بما في ذلك أوامره ونواهيته، وتوجيهاته، وخطبه، وكذلك أشعاره التي أنشأها، مع الأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الأجواء والمناخات التي انطلق فيها، وسجل موقفاً تجاهها، سواء في القبول والتأييد، أم في الرد والتفنيد.

ولكن من الواضح: أن ذلك يحتاج إلى توفر تام، وجهد مستقل، نتركه لأهل الاختصاص، مكتفين بالقاء نظرة عابرة تمكننا من النقاط بعض الملامح والمميزات، وتقديهما إلى القارئ الكريم، على أمل أن يسهم ذلك في بعث الرغبة، وإثارة الحنين لدى من يمتلك المؤهلات للقيام بدراسة مستوعبة لحياة هذا الرجل العظيم، والفذ، والمظلوم.

الشعر بدايةً ومنطلقاً:

ثم إننا لا نجازف إذا قلنا: إن الشعر العربي — وربما شعر كل الأمم — لم يكن في بداياته، وفي انطلاقته الأولى عبر الزمن، شيئاً غريباً، أو دخيلاً على حياة البشر. ولا كان شيئاً غامضاً، أو معقداً، تعبت العقول في نحته وصناعته، أو في صياغة قوانينه وضوابطه. كما أنه لم يكن مرحلة حضارية فرضت مستوى الإبداع فيها وسائل توفرت، وقدرات تكاملت وتعاضدت، وفقاً لمعادلات علمية، أو فنية، احتاجت الأمم إلى أن تقطع شوطاً كبيراً في مجالات التقدم العلمي، أو الفني، لتتمكن من تحريرها، وتقريرها.

وإنما الشعر — خصوصاً حين يكون في بدايات انطلاقته لدى أي كان — هو التعبير الفطري الصافي، والسادج، والبريء عن مشاعر وأحاسيس تراود هذا الإنسان في الحالات المختلفة. وهو الاستجابة العفوية والطبيعية لها.

ولأجل ذلك نجده يبتعد عن أي تكلف، أو تعسف، أو انحراف، أو نفاق، أو عدوانية. وهذا ما يفسر لنا ظاهرة: أن الإنسان إذا تكاملت إدراكاته، ونمى إحساسه، وتفاعلت مشاعره بصورة طبيعية وسليمة، فإنه ينطق بالشعر بصورة تلقائية وعفوية. وإن كان ربما يحتاج إلى بعض التهذيب والتدريب، تماماً كما يحتاج الطفل إلى ذلك حينما يريد أن يمارس المشي أو الكلام.

ويصبح بعد هذا، من الواضح بمكان سرُّ ما نراه من التأثير السريع والقوي للشعر على العقول والنفوس، ولن نفاجأ بما نراه عبر التاريخ من آثار عميقة له على الفكر والمشاعر، حتى

لقد أصبح بسبب ذلك — بالنسبة إلى الإنسان العربي — هو الوسيلة الإعلامية الفضلى،
خصوصاً مع ما له من وقع موسيقي أسر، ونغم أخاذ.
ومن يستطيع أن ينكر تأثير الشعر على مجمل حالات هذا الإنسان، وعلى حركته، وسلوكه،
وعلى قراراته ومواقفه؟ وهو يرى كيف أنه عبر التاريخ قد استطاع أن يجعل من الجبان الخانع
شجاعاً مقداماً، ومن المحزون المهموم مسروراً مستبشراً، ومن المتردد المتشائم متفائلاً
وحازماً!!

الصفحة

١٥٠

وكيف يستغرب من الإنسان العربي: أن يهتم بالشعر، وأن يحفظه ويتناقله، وأن يدونه
ويحتفظ به. هذا فضلاً عن أن يقيم له الندوات، والتجمعات، والموسم، والمراسم في طول البلاد
وعرضها؟!

ويصبح من الطبيعي — والحالة هذه — أن يتبوأ الشاعر مكانة مرموقة في مجتمعه ومحيطه،
حتى ليصبح وجه القبيلة، ولسانها، وهاديها، ورائدها، مادام أن بيتاً من الشعر قد يكون سبباً في
عز قبيلة بأسرها، أو في ذلها على مر الأيام.

كما أنه قد يتسبب في إثارة حرب، أو في إخمادها، وفي إفساد وزعزعة ملك، أو تقوية
وترسيخ دعائمهم. وقد يوصل إنساناً ما إلى أوج العزة والكرامة، أو يلقي به مذؤوماً مدحوراً في
بؤر الذل والمهانة. ثم إنه قد يمنحه النعيم المقيم والرخاء، أو يسلمه إلى براثن البلاء والشقاء.
هذا من ناحية.

ومن الناحية الأخرى، فقد يتمكن الشعر من قلب الحقائق وتشويهها، ومن الإخلال بالموازن
الإنسانية والأخلاقية وتمويهها، ليصبح قادراً والحالة هذه على تبرير حالات الانهزام والتراجع،
والسقوط والخنوع في كثير من الأحيان.

وهذا النموذج الأخير هو الشعر المأجور والزائف، الذي يتخذ الحكام وسيلة لمآربهم،
والفاشلون الأغبياء ذريعة لتغطية فشلهم.
ولسنا بصدد الحديث عن هؤلاء الآن.

الصفحة

١٥١

ديوان أبي طالب عليه السلام:

وإذ قد ذكرنا هذه اللمحة الخاطفة عن الشعر، ولاسيما العربي منه، فقد حان الوقت لنلقي نظرة على ديوان أبي طالب رحمه الله، الذي تجمعت فيه طائفة من شعر هذا الرجل المجاهد والصابر، لنجد: أن شعره رحمه الله، كما أنه قد جاء أقوى وأقطع من السيف، فإنه أيضاً قد جاء أصفى وأرق من النسيم، وأروع وأعذب من الحياة في جنات النعيم.

وكما هو شعر العقل والحكمة، والوجدان والضمير، فإنه أيضاً شعر العاطفة، والمشاعر الصادقة، ثم هو شعر النضال والجهاد، وشعر الكرامة والشهامة، سواء في ذلك جاهليته وإسلاميته.

وإنك لتلمس فيه بعمق كل خلوص وصفاء، وكل نبل وطهر، بكل ما لهذه الكلمات من عمق في المدلول، ومن أفق رحب في المدى الأرحب.

وعدا ذلك كله، فإنه كان شعر الموقف في إطار المناسبة، كما كان شعر المناسبة في نطاق ترسيخ الموقف، حيث كان الصخرة الصلبة، التي تحطمت عليها أطماع وأهواء الطواغيت والجبارين، كبروا، أو صغروا، مادام أن كثيراً من هؤلاء الصغار يحملون في داخلهم روح العنجهية والطغيان، وحنون العظمة والجبروت.

وقد أعز الله بشعر أبي طالب عليه السلام دينه، وحمى به وليه، وأذل به الكفر والنفاق، وكبت به الكافرين والمنافقين.

لأنه في نفس الوقت الذي كان فيه شعر التحمل والصبر في مواجهة كافة الضغوط الخائفة، فقد كان شعر الصمود والتصدي لكل التحديات،

مهما كبرت، وللأعاصير الهوجاء مهما زمجرت وعصفت.

ثم كان شعر الفكر والوعي، والتوجيه والهداية، والدعوة الخالصة والمخلصة إلى الله سبحانه، وإلى دينه القويم، وصراطه المستقيم.

إلى جانب ذلك كله، نجد أنه الشعر السهل الممتنع، والبليغ والقوي، ليس فيه صلف، ولا سرف، ولا نكارة، ولا وحشية.

كما أنك لا تجد فيه أي نوع من أنواع المجون والتبذل، أو الاستجداء أو الاستخذاء، أو الانهزام والتتصل.

ولا تستطيع أن تلمح فيه أيضاً أي لون من ألوان التكلف، أو الركاقة، أو التعسف، فهو متماسك متناسق، فيه جزالة وصفاء، وصدق ووفاء، وبذل وعطاء، لا تشك في أنه نابع من وجدان منصف، وضمير حي، ترفده مشاعر الطهر والصدق والإخلاص، ويفيض من معين البطولة والرجولة، والشهامة والتحدي.

نعم.. إنك تلمس كل ذلك بسهولة ويسر، في شعر أبي طالب عليه السلام، مؤمن قريش، والرجل المظلوم، والمظلوم حقاً، الذي تصدى وتحدى الطواغيت والجبارين بإيمانه، وجاهد في سبيل الله بنفسه، وولده، وبماله، وببيده ولسانه، فرغمت بجهاده هذا أنوف، وذلت معاطس، ضج بها حسد بغيض، وحقد كامن، وجرح لا يداوى.

الرجل الفذ:

وخلاصة الأمر: أننا حينما نقرأ شعر أبي طالب عليه السلام، فإننا نقرأ فيه أبا طالب نفسه عليه السلام، ونتعرف على خصائصه وسجاياه،

الصفحة

١٥٣

وعلى همومه وقضاياه، وننطلق في آفاقه الرحبة، لننلمس فيها عمق إيمانه، وحرارة وصدق مشاعره، وصفاء روحه، ونعيش آلامه وآماله، ونشاركه أفراحه وأتراحه، ونقف على طبيعة مشاكله التي واجهها، وقضاياه التي عاشها، وعاش لأجلها، وكافح وناضل وجاهد في سبيلها. وبقراءتنا لشعر أبي طالب عليه السلام، فإننا نقف على شاطئ زاهر بالعاطفة الصادقة، ونستشرف به بحراً، تحرك أمواجه الهادرة روح طهور، ووجدان واع، وضمير حي، هذا إلى شجاعة نادرة، وإباء حازم، وتصميم لا يلين، ولا يساوم، بل يتحدى ويقاوم. ونقرأ في شعره رحمه الله تعالى، معاناة القضية، ونبل الغاية، وهدى الرسالة. ونقرأ فيه الإنسان وهو يعيش إنسانيته ويرعاها، والرسالي الذي يؤمن برسالته، ويحفظ لها قداستها.

لم يستأكل بشعره، ولا اعتدى به على أحد، ولا طلب به مالاً، ولا جاهاً، ولا ابتغى به شيئاً من حطام الدنيا. بل قدم نفسه، وشعره وجاهه، وماله، وولده، وكل غال ونفيس، والدنيا بأسرها قرابين في خط الجهاد في سبيل الله سبحانه، ومن أجل إعلاء كلمة الله، والدفاع عن المستضعفين من عباده.

ونقرأ في شعر أبي طالب عليه السلام تاريخاً حياً، يحدثنا عن كثير من اهتماماته قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله، ثم نقرأ فيه الكثير مما يتعلق بحقبة زمنية بالغة الحساسية، وهي حقبة ما بعد البعثة، فنجد

الصفحة

١٥٤

يرسم لنا الكثير من معالمها بكل أمانة ودقة، وبكل وعي، وصدق وصراحة.

فهو يحدثنا في كل ذلك عن الأفراح والأتراح، وعن المآثر والمفاخر، وعن الآلام والهموم والأحزان، وعن الخصائص والمزايا، وعن الهموم والمتاعب، وعن الأهداف والطموحات، وعن المواقف النبيلة، وعن الفكر والوعي، وعن العواطف والمشاعر.

إلى غير ذلك من شؤون وقضايا، حفلت بها تلك الحقبة الزمنية الحساسة جداً من عمر الإسلام والإيمان، مما لا غنى لمن يريد أن يدرس تاريخ الإسلام في أول انطلاقة دعوته عن الإمام به، ومعرفته بعمق ووعي، وبصدق وأمانة.

نعم.. هذا هو شعر أبي طالب عليه السلام، أو فقل: هذا هو أبو طالب عليه السلام في شعره.

وختاماً نقول:

رحم الله أبا طالب عليه السلام، وحشره مع من كان يتولاه، محمد وآله، صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين.

تم إعداد هذا الكتاب في أواخر شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٤ هـ. ق.

عيّنا الجبل (عيّنا الزط سابقاً) — جبل عامل — لبنان
جعفر مرتضى العاملي

الصفحة
١٥٥

الصفحة
١٥٦

الصفحة
١٥٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

— أ —

- ١ — أبو طالب حامي الرسول، لنجم الدين العسكري مطبعة الآداب النجف الأشرف.
- ٢ — أبو طالب مؤمن قريش، لعبد الله الخنيزي، ط سنة ١٣٩٨ هـ.

- ٣ — الإتيان، للسيوطي، ط سنة ٩٧٣م، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.
- ٤ — إثبات الوصية، للمسعودي، ط النجف الأشرف، العراق، ثم منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران.
- ٥ — الإحتجاج للطبرسي، ط سنة ١٤١٣ هـ ق. قم المقدسة إيران. وط سنة ١٣٩٠ هـ .
ق. المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.
- ٦ — إختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، ط جامعة مشهد، سنة ١٣٤٨ هـ ش، إيران.
- ٧ — الأذكياء، لابن الجوزي، ط سنة ١٣٨٩ هـ ، النجف الأشرف، العراق.
- ٨ — إرشاد الساري، للقسطلاني، ط سنة ١٣٠٤ هـ ، نشر دار صادر، بيروت، لبنان.
- ٩ — أسد الغابة، لابن الأثير الجزري، ط سنة ١٣٨٠ هـ . وط مؤسسة إسماعيليان وطبعة أخرى.
- ١٠ — أسنى المطالب، للجزري، مطابع نقش جهان، إيران.

- ١١ — الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ط مصر سنة ١٣٢٨ هـ .
- ١٢ — الإعتقادات، للصدوق، المطبعة العلمية قم سنة ١٤١٢ هـ .
- ١٣ — إعلام الوری بأعلام الهدى للطبرسي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ط سنة ١٣٩٠ هـ .
- ١٤ — الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ط ساسي، وط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ١٥ — الأمالي للشيخ المفيد، منشورات جماعة المدرسين، قم، إيران.
- ١٦ — الأمالي للشيخ الطوسي، ط مؤسسة البعثة، وط النجف الأشرف، العراق.
- ١٧ — الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ط مصر سنة ١٣٨٨ هـ . ق.
- ١٨ — أنساب الأشراف، للبلاذري، بتحقيق المحمدي، ط سنة ١٣٩٤ هـ ، بيروت، لبنان.
- ١٩ — الأوائل، لأبي هلال العسكري، ط سنة ١٩٧٥ م.، دمشق، سوريا.
- ٢٠ — أوائل المقالات، للشيخ المفيد، منشورات مكتبة الداوري، قم، إيران.
- ٢١ — إيمان أبي طالب، للمفيد تحقيق مؤسسة البعثة.

- ٢٣ — البدء والتاريخ للمقدسي ط سنة ١٩٨٨م.
- ٢٤ — البداية والنهاية، لابن كثير، ط سنة ١٩٦٦م مكتبة المعارف، بيروت، لبنان وط دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- ٢٥ — البرهان في تفسير القرآن للبحراني ط آفتاب، طهران، إيران، والمطبعة

- العلمية سنة ١٣٩٣، إيران.
- ٢٦ — بشارة المصطفى، لمحمد بن قاسم الطبري، ط مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
- ٢٧ — بنات النبي أم ربائبه، لجعفر مرتضى العاملي، ط المركز الإسلامي للدراسات سنة ١٤٢٣ هـ .
- ٢٨ — بهجة المحافل، للعامري، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الحجاز.

— ت —

- ٢٩ — تاريخ ابن خلدون، أو العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٣٩١هـ، بيروت، لبنان.
- ٣٠ — تاريخ أبي الفداء، أو المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٣١ — تاريخ الإسلام للذهبي، مطبعة المديني القاهرة، وقسم المغازي، ط دار الكتاب العربي بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.
- ٣٢ — تاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري، ط دار المعارف، مصر، وط الاستقامة، وطبعات أخرى.
- ٣٣ — تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٣٤ — تاريخ الخميس، للديار بكري، ط مصر سنة ١٣٨٣هـ . ق.
- ٣٥ — تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٣٦ — تاريخ اليعقوبي، لابن واضح اليعقوبي، ط دار صادر، بيروت، لبنان، وط النجف الأشرف، العراق.
- ٣٧ — تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، ط سنة ١٣٨٣هـ النجف الأشرف، العراق.

- ٣٨ — التراتيب الإدارية، للكتاني، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- ٣٩ — ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، لابن عساكر، بتحقيق المحمودي، ط سنة ١٤٠٠ هـ ، بيروت، لبنان.
- ٤٠ — الترغيب والترهيب، للمنذري، ط سنة ١٣٨٨ هـ دار إحياء التراث العربي.
- ٤١ — تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل) نشر دار الكتاب العربي سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٤٢ — تفسير أبي الفتوح الرازي.
- ٤٣ — تفسير لباب التأويل للخازن، ط مصر سنة ١٣١٧ هـ ق. ثم دار المعرفة بيروت.
- ٤٤ — تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، منشورات الأعلمي بيروت، لبنان.
- ٤٥ — تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم، ط سنة ١٣٨٧ هـ بيروت، لبنان.
- ٤٦ — التعظيم والمنة، للسيوطي، ط سنة ١٣٨٠ هـ وط حيدرآباد الدكن، الهند.
- ٤٧ — تلخيص المستدرك، للذهبي، مطبوع بهامش المستدرك نفسه سنة ١٣٤٢ هـ الهند.
- ٤٨ — التنبيه والإشراف، للمسعودي، ط دار الصاوي بمصر سنة ١٣٥٧ هـ.
- ٤٩ — تيسير المطالب في أمالي الإمام علي بن أبي طالب، لأبي طالب الزيدي، ط سنة ١٣٩٥ هـ بيروت، لبنان.

— ث —

- ٥٠ — الثقات، لابن حبان، ط سنة ١٣٩٧ هـ الهند.
- ٥١ — ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموي، مطبوع بهامش المستطرف، وط مستقلة أخرى.

— ج —

- ٥٢ — الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٥٣ — جمهرة خطب العرب، لأحمد زكي صفوت، ط دار الحداثة، سنة ١٩٨٥ م. بيروت، لبنان.
- ٥٤ — جواهر المطالب، لابن الدمشقي، تحقيق المحمودي، قم، إيران.

— ح —

- ٥٥ — الحجة لابن معد، ط النجف الأشرف، العراق.
- ٥٦ — حلية الأبرار، للبحراني ط مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ .
- ٥٧ — حلية الأولياء، لأبي نعيم، ط دار الكتاب العربي، ط سنة ١٣٨٧ هـ، بيروت، لبنان.

٥٨ — حياة الصحابة، للكاهن دهلوي، ط القاهرة، مصر سنة ١٣٩٢ هـ .

— د —

- ٥٩ — الدرجات الرفيعة، لابن معصوم، ط بصيرتي، قم، إيران، سنة ١٣٩٧ هـ .
٦٠ — الدرج المنيفة، للسيوطي، ط حيدرآباد الدكن، الهند، سنة ١٣٨٠ هـ .
٦١ — الدر المنثور، للسيوطي، ط سنة ١٣٧٧ هـ .
٦٢ — دلائل النبوة، لإسماعيل الأصبهاني، ط دار المعرفة، سنة ١٣٩٧ هـ بيروت، لبنان.
٦٣ — دلائل النبوة، للبيهقي، ط دار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٧ هـ .

— ذ —

٦٤ — ذخائر العقبي للطبري، ط دار المعرفة، سنة ١٩٧٤ م،، بيروت، لبنان.

— ر —

- ٦٥ — الروض الأنف، للسهيلي، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة، مصر .
٦٦ — روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ط المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، سنة ١٣٨٦ هـ .

— س —

- ٦٧ — سبل الهدى والرشاد، للصالحى الشامى، ط مصر .
٦٨ — سفينة البحار، للشيخ عباس القمى، ط مؤسسة انتشارات فراهانى، إيران .
٦٩ — سليم بن قيس، بتحقيق الأنصارى، ط مؤسسة البعثة، سنة ١٤٠٧ هـ قم، إيران، وط المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق .
٧٠ — السنن الكبرى، للبيهقي، ط الهند، سنة ١٣٤٤ هـ .
٧١ — السيرة الحلبية، للحلبى الشافعى، ط سنة ١٣٢٠ هـ .
٧٢ — سيرة مغلطاي، للحافظ مغلطاي، ط مصر سنة ١٣٢٦ هـ .
٧٣ — السيرة النبوية، لابن كثير، ط دار المعرفة، سنة ١٣٩٦ هـ بيروت، لبنان .
٧٤ — السيرة النبوية، لابن هشام، أوفست عن ط مصر سنة ١٣٥٥ هـ .

٧٥ - السيرة النبوية، لدحلان، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، والمطبوع بهامش السيرة الحلبية، بطبعاتها المختلفة.

الصفحة

١٦٣

— ش —

- ٧٦ - شجرة طوبى، للحائري، ط المطبعة الحيدرية النجف الأشرف، سنة ١٣٨٥ هـ .
٧٧ - شرح الأخبار، للقاضي النعماني، ط دار الثقلين، سنة ١٤١٤ هـ بيروت، لبنان.
٧٨ - شرح المواهب اللدنية، للزرقاني، ط دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م. بيروت، لبنان.
٧٩ - شرح نهج البلاغة، للمعتزلي الحنفي، ط مصر سنة ١٣٨٥ هـ .
٨٠ - شيخ الأبطح، السيد محمد علي شرف الدين، ط سنة ١٣٤٩ هـ مطبة دار السلام، بغداد.

— ص —

- ٨١ - صحيح البخاري، ط مصر سنة ١٣٠٩ هـ .
٨٢ - صحيح مسلم، ط محمد علي صبيح وأولاده، مصر .
٨٣ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم، لجعفر مرتضى العاملي، ط دار السيرة، بيروت، لبنان. وط جامعة مدرسين، قم، إيران.
٨٤ - صفين، للمنقري، ط سنة ١٣٨٢ هـ
٨٥ - الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، مصر، وط دار البلاغة، مصر. وطبعة أخرى، سنة ١٣١٢ هـ .

— ض —

٨٦ - ضياء العالمين، للفتوني، (مخطوط)

— ط —

٨٧ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط ليدن، وط دار صادر، بيروت، لبنان.

الصفحة

١٦٤

٨٨ — الطرائف، لابن طاووس، ط مطبعة الخيام، سنة ١٤٠٠هـ قم، إيران. وطبعة حجرية.

— ع —

- ٨٩ — العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون، (راجع: تاريخ ابن خلدون).
٩٠ — العقد الفريد، لابن عبد ربه، ط سنة ١٣٨٤هـ دار الكتاب العربي، وط الاستقامة، وغيرها.
٩١ — علي والخوارج، لجعفر مرتضى العاملي، نشر المركز الإسلامي للدراسات، سنة ١٤٢٣هـ بيروت، لبنان.
٩٢ — عمدة الطالب، لابن عنبه، ط سنة ١٣٨٠هـ الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.
٩٣ — العوالم، للبحراني، ط سنة ١٤٠٥هـ مدرسة الإمام المهدي، قم، إيران.
٩٤ — عيون الأثر، لابن سيد الناس، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٩٥ — عيون الأنباء، لابن أبي أصيبعة، ط دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٦٥م. بيروت، لبنان.
٩٦ — عيون الأخبار، لابن قتيبة الدنيوري، ط المؤسسة المصرية العامة، سنة ١٣٨٣هـ .

— غ —

- ٩٧ — الغارات، للثقفى، مطبعة الحيدري، إيران.
٩٨ — الغدير، للعلامة الأميني، ط سنة ١٣٩٧هـ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٩٩ — غوالي اللآلي، لابن أبي جمهور الإحسائي، ط سنة ١٤٠٤هـ إيران.

— ف —

- ١٠٠ — فتح القدير، (تفسير) للشوكاني، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- ١٠١ — الفتوح لابن أعثم، ط الهند سنة ١٣٩٥هـ . وط دار الأضواء، سنة ١٤١١هـ ق.
بيروت، لبنان .

— ق —

- ١٠٢ — قاموس الرجال، للتستري، مركز نشر كتاب، طهران، إيران. وط مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٤١٥هـ ق. قم — إيران.

١٠٣ - القول الصائب في إثبات الربائب، لجعفر مرتضى العاملي، نشر المركز الإسلامي للدراسات ١٤٢٤هـ بيروت، لبنان.

— ك —

- ١٠٤ - الكافي (الأصول) للكليني، دار الكتب الإسلامية، ط سنة ١٣٨٨ هـ ، و(الفروع) ط مطبعة الحيدري، سنة ١٣٧٧ هـ ، طهران، إيران.
- ١٠٥ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ط دار صادر، سنة ١٣٨٥هـ بيروت، لبنان.
- ١٠٦ - الكشاف، للزمخشري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ١٠٧ - كشف الغمة، للشعراني، ط دار الكتب العربية الكبرى، سنة ١٣٢٢هـ مصر.
- ١٠٨ - كشف الغمة، للإربلي، ط دار الأضواء، بيروت، لبنان. والمطبعة العلمية سنة ١٣٨١هـ قم، إيران.
- ١٠٩ - كنز العمال، للمتقي الهندي، ط سنة ١٣٨١ هـ ، الهند. وط مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ هـ .
- ١١٠ - الكفاية في علم الرواية، للخطيب، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الحجاز.
- ١١١ - كنز الفوائد للكرجكي، ط حجرية، وطبعة أخرى.

١١٢ - الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ط سنة ١٣٨٩هـ الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.

— ل —

١١٣ - لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ط الأعلمي، بيروت، لبنان.

— م —

- ١١٤ - ماء منقبة، لمحمد بن أحمد القمي (ابن شاذان)، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، إيران.
- ١١٥ - ماذا في التاريخ، للشيخ محمد حسن القبيسي، ط بيروت، لبنان.
- ١١٦ - مجمع البيان، للطبرسي، ط سنة ١٣٧٩هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. وط صيدا، لبنان.
- ١١٧ - مجمع الزوائد، لابن حجر الهيتمي، ط سنة ١٩٦٧م.

- ١١٨ — المحاسن والمساوي، للبيهقي، ط دار صادر، بيروت، لبنان.
- ١١٩ — مدينة المعاجز، للبحراني، ط حجرية، وط مؤسسة المعارف الإسلامية، سنة ١٤١٣ هـ قم، إيران.
- ١٢٠ — مسالك الحنفا، للسيوطي، ط سنة ١٣٨٠ هـ حيدرآباد الدكن، الهند.
- ١٢١ — مستدرک سفينة البحار، للنمازي الشاهرودي ط مؤسسة البعثة، سنة ١٤١٠ هـ إيران.
- ١٢٢ — المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ط سنة ١٣٤٢ هـ ، الهند.
- ١٢٣ — مستدرک الوسائل، للمحدث النوري، ط سنة ١٣٤٢ هـ، إيران.
- ١٢٤ — مسند أحمد، ط سنة ١٣١٣ هـ ، مصر.

- ١٢٥ — المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، ط سنة ١٣٩٠ هـ — بغداد — العراق.
- ١٢٦ — معجم رجال الحديث، لآية الله الخوي، ط دار الزهراء، سنة ١٤٠٣ هـ بيروت، لبنان.
- ١٢٧ — المعجم الصغير للطبراني، ط سنة ١٩٨٨ م.، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الحجاز.
- ١٢٨ — مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، ط مؤسسة إسماعيليان، سنة ١٩٧٠ م. طهران، إيران.
- ١٢٩ — مكاتيب الرسول، للأحمدي، ط المطبعة العلمية، مصطفىوي، سنة ١٣٧٩ هـ إيران.
- ١٣٠ — المناقب للخوارزمي، ط المطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ ، النجف الأشرف، العراق.
- ١٣١ — مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، المطبعة العلمية، قم، إيران. والمطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.
- ١٣٢ — مناقب أهل البيت، للشيرواني، ط مطبعة المنشورات الإسلامية سنة ١٤١٤ هـ.
- ١٣٣ — منية الراغب، للطبسي، ط مطبعة مهراستوار، سنة ١٣٩٤ هـ قم، إيران.
- ١٣٤ — المهذب البارع، لابن فهد الحلبي، نشر جامعة مدرسين، قم، إيران.
- ١٣٥ — المواهب اللدنية، للقسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٣٦ — مواهب الوهاب في إيمان أبي طالب، للنقدي، ط حجرية سنة ١٣٤١ هـ النجف الأشرف، العراق.

١٣٧ - الميزان، تفسير العلامة الطباطبائي، ط مؤسسة الأعلمي، سنة ١٣٩٤هـ، بيروت، لبنان.

— ن —

- ١٣٨ - نبوة أبي طالب، للميثمي الغديري، ط قم، إيران.
- ١٣٩ - النزاع والتخاصم، للمقريزي، ط المطبعة العلمية، سنة ١٣٦٨هـ - النجف.
- ١٤٠ - نزهة المجالس، للصفوري الشافعي، ط مكتبة مصطفى محمد، سنة ١٣١٤هـ - القاهرة، مصر.
- ١٤١ - نسب قریش، لمصعب الزبييري، ط دار المعارف، مصر.
- ١٤٢ - النصائح الكافية، لمحمد بن عقيل، ط دار الثقافة، قم، إيران.
- ١٤٣ - نصب الراية للزيلعي، ط المكتبة الإسلامية، سنة ١٣٩٣ هـ .
- ١٤٤ - نهاية الإرب، للنويري، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٠م.
- ١٤٥ - نهج الإيمان، لابن جبر، مؤسسة المعارف الإسلامية، تحقيق السيد أحمد الحسيني، قم، إيران.
- ١٤٦ - نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، بشرح عبده، ط الاستقامة وط دار المعرفة.
- ١٤٧ - نهج السعادة، للمحمودي، مطبعة النعمان، سنة ١٣٨٧هـ، النجف الأشرف، العراق.
- ١٤٨ - نور الثقلين، للحويزي، مطبعة الحكمة، قم، إيران.

— و —

١٤٩ - الوسائل للحر العاملي، المكتبة الإسلامية، ط سنة ١٣٨٥هـ ، إيران.

— ي —

١٥٠ - ينابيع المودة، للقدوزي الحنفي، ط سنة ١٣٠١ هـ . ق إسلامبول، تركيا. وط دار الأسوة.